

مجلة شهرية تعنى بالبحوث الدينية
وبشؤون الثقافة والفكر

تصدرها وزارة عموم الأوقاف
الرباط
المغرب الأقصى

العدد الثامن
السنة الأولى
رجب ١٣٧٧
فبراير ١٩٥٨
الثمن ١٠٠ فرنك

دعوة الحق

له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء

المدير: المكي بادو

رئيس التحرير: عبد القادر الصحراوي

المراسلات: وزارة عموم الأوقاف

....

الاشتراك عن سنة 1000 ف

الشيك البريدي

C.P - ٤٨٥-٥٥

تلفون: ٠٣١ - ٣٢٧ - ٣٠٨١٠

صورة الغلاف

منظر عام لجزء من المدينة العلمية العتيقة ، مدينة فاس ، حيث (جامعة القرويين) تشع العلم والنور والمعرفة منذ اثني عشر قرنا ، وحيث انعقد ابتداء من السابع والعشرين من الشهر الماضي ، مؤتمر اللجان الوطنية العربية التابعة لليونيسكو .





يبدو ان هذه السنة ـ اذا استمرت كما بدات ـ فستكون خيرا من سالفاتها فيما يتعلق بخلق جو ثقافي ، يخفف من وطاة هذا الركود الفكري الذي نشكوه ، والذي طال حديثنا عنه حتى مللنا هذا الحديث ، وبرمنا منه ولم نعد نطيق سماعه او تكراره .

ثلاثة احداث مهمة ، نريد ان نسجلها لمطلع هذه السنة ، وان نهنئ انفسنا عليها ، وان نشحذ من عزمنا للعمل على ابتكار احداث من نوعها عسى ان ينجاب الليل ، وتتبدد السحب . وعسى ان يسفر هذا الصمت الطويل الممل ، عن كلمة تعبر عن فكرة ، او تشرح رايا ، او تدرس موضوعا او تحاول ان تضع علامة في الطريق .

اما الحدث الاول ، وقد واكب اول يوم من ايام هذه السنة ، فهو صدور مجلة (رسالة الاديب) ولسنا نريد في هذه الكلمة القصيرة ان نقول راينا في المجلة الجديدة ، ولكنا نريد هنا فقط ، ان نشد في حماسة وحرارة على ايدي اعضاء (جمعية الاديب المراكشية) لنهنئهم على شجاعتهم النادرة ، وعلى ايمانهم الصحيح برسالة الادب والفكر ، وعلى استعدادهم المثالي للتضحية ، اذ لولا هذه الصفات مجتمعة ، وصفات اخرى كثيرة غيرها ، لما رضوا ان يتحملوا عن طواعية ، او ان يشاركوا في تحمل مسؤولية التبشير بالمعرفة في بيئة تجعل المعرفة آخر مطالبها ، اذا تفضلت وجعلتها من مطالبها .

واما الحدث الثاني فقد كان في حوالي منتصف الشهر الماضي ، عندما اجتمعت بوزارة التهذيب الوطني (لجنة جائزة المغرب) لتقول كلمتها الاخيرة في احسن مؤلف ادبي صدر بالمغرب سنة 1957، وقد فاز بهذا التقدير عن جدارة واستحقاق كتاب (في الطفولة) للاستاذ (عبد المجيد بن جلون) .

وليس المهم هنا الا شيئا واحدا ، هو ان الدولة لا تمر مغمضة العينين عن الومضات الفكرية التي تشع في آفاقها . اننا نعتبر ان الدولة قد كرمت في الاستاذ (عبد المجيد بن جلون) كل اديب مغربي مؤمن برسالته ، شاعر بمسؤولياته ، مخلص لفنه ، قادر على الصمود والاستمرار ، مهما تكن الظروف ، ومهما يكن من نقص في مدى الاستجابة المطلوبة لكل عمل فكري .

بقي ان نقول كلمة عن الجوائز التي خصصت لمؤلفات صدرت بالمغرب ، باللغة الفرنسية ، وهي ان على وزارة التهذيب الوطني ، اذا كانت كانت مؤمنة بالقيمة العلمية لهذه المؤلفات ـ وهي كلها دراسات حول المغرب ـ ان تعمل على نقلها الى اللغة العربية ، لتزيد في ثروة لغتنا من جهة ، وليكون بامكان القارئ المغربي ان يستفيد منها من جهة اخرى ، فيكون في كل ذلك ما يبرر منح جوائز من خزينة الدولة المغربية العربية ، لمؤلفات الفت باللغة الفرنسية .

اما الحدث الثالث من احداث مطلع هذه السنة ، فهو انعقاد مؤتمر اللجان الوطنية العربية التابعة لليونيسكو بمدينة فاس ابتداء من السابع والعشرين من الشهر الماضي .

وسيجد القارئ في غير هذا المكان من هذه المجلة ، صفحات خصصت للمؤتمر ، اما هنا فلسنا نريد ان نتحدث عن انعقاد هذا المؤتمر في بلادنا ، الا كظاهرة كنا نشعر شعورا اليما مرا بالافتقار اليها والى مثيلاتها ، وكنا نتمنى ان نشارك فيها ، وان ندعو الناس بدورنا اليها ، حتى نتاكد من ان رؤوسنا لا تزال فيها ادمغة ، وان قلوبنا لا زالت تنبض بالحياة ، واننا لا زلنا نشارك الناس في شؤون اخرى غير الماكل والملبس ، وغير ما تقتضيه ضروريات الحياة اليومية التافهة المتكررة .

دعوة الحق

نص الخطاب الذي ألقاه جلالة الملك في حفلة افتتاح المؤتمر الأول للجان الوطنية العربية التابعة لليونيسكو بفاس

الحمد للـــــــــــه

ايها الســـــــادة

ان انفس ما تنفق فيه الاوقات وتبذل الجهود ، معرفة تسعد الانسانية بتعميمها ، وثقافة تسمو العقول بتقريب بعيدها وتيسير سبلها ، ولهذا نحس بالسعادة تغمرنا ونحن نفتتح مؤتمر اللجان الوطنية العربية التابعة لمنظمة اليونيسكو ، ونرحب بالمؤتمرين الذين جاءوا من الاقطار الشقيقة للمشاركة في اشغاله ، والتعرف على قطر عربي طالماحيل بينهم وبين زيارته ، كما نرحـــب بزملائهم الملاحظين والمدعوين ، ونشكرهم جميعا على تلبيتهم دعوة اللجنة الوطنية المغربية .

وعند ما ظهرت فكرة هذا المؤتمر ، بادرت بلادنا الى ابداء رغبتها في رعايته واحتضانه ، واختـــارت لانتمار اعضائه كبرى حواضرها ذات الصيت الجامعي الذائع ، وكان يحدوها في عملها هذا شعورها بـــاداء واجبها في الميدان الثقافي من جهة ، واملها في احيـاء احد تقاليدها الحسنة القديمة من جهة اخرى ، فانتم تعلمون ان وضعها هيأها منذ اقدم العصور للقيام بدور ممتاز في تفاعل الحضارات ، ووصل الشرق بالغـــرب باوثق الصلات ، وفسح آفاق النظر عند علمائهـــا ، ووهبهم عقلا يفكر للانسانية لا لطائفة منها دون طائفة.

ولا نغفل في هذا المقام عن الاشادة بجامعـــة القرويين التي هي من اقدم الجامعات التي درست فيها العلوم الرياضية والطبيعية بجانب علوم اللغة والدين ، كما لا ننسى التنويه بمدينة فاس التي كانت من اغزر ينابيع ثقافة العروبة وحضارتها في جناحها الغربي، وكانت معاهدها ومصانعها مقصدا لطلبة ومتعلمي البلـــدان الافريقية والمتوسطية ، بما فيهم طلبة اوربا الذين نال بعضهم آنئذ شهرة عالمية .

ولقد هيمنت علينا هذه الروح ـ روح التعلـــق بالعلم والافادة به ـ ونحن نضع الخطوط الرئيسيـــة للنهضة المغربية الحديثة فجعلنا الثقافة قاعدة قواعدها، واعتبرناها من حقوق المواطنين الاساسية، واثناء جهادنا التحريري لم نفرق بين الكفاح السياسي والكفـــاح الثقافي ، بل حاربنا في الميدانين معا ، وقد آتت جهودنا ـ ولله الحمد ـ بواكيرها ، ووضحت معالم الطريـــق لرعايانا فالتزموها غير زائغين عنها ولا متوانيـــن ، وان لنا لرغبة قوية في ان نقطع بقية الاشواط ، مستعينين بكل الكفاءات ، متآزرين مع سائر المنظمات التربويـــة والثقافية والعلمية في العالم، ولا سيما منظمة اليونيسكو

ايها الســــــادة

اننا لا نجهل ثقل الاعباء التي تضطلع بها منظمة اليونيسكو ، ولاسعة الميادين التي يتعين عليها ان تعمل فيها ، ولكن مهما عظمت التضحيات وغلت الاثمان ، فهي هينة زهيدة بالنسبة للمغانم التي تترقب الانسانية ان تسفر عنها جهودها، ولقد اصبحت الثقافة ضروريةللناس ضرورة الماء والهواء ، لا لانارة اذهانهم ورفع مستواهم فقط ، ولكن لتقريبهم من بعضهم ، وتوطيد دعائم السلم بينهم ايضا ، فكثير من المشاكل والازمات التي يتخبط فيها العالم انما اتت من الجهالة ، وما تخلف فى العقول من ضيق وتولد فى النفوس من عصبيات ، وسيشهد العالم سلما ثابتا واطمئنانا حقيقيا ، يوم يتبدل الضيق سعة بالعلم ، وينقلب التعصب تسامحا .

وقد سرنا انكم جعلتم من جدول اعمالكم دراسة المشروع الكبير الرامي الى تقدير قيم الشرق والغرب ، فان تقدير الامم لقيم بعضها ووزنها بموازين العقل يخلق فيها روح الاحترام المتبادل ، ويحملها على ان تتقابس من احسن ما عندها ، وذلك كفيل باخماد جذى المنافرات ، واضعاف اسباب العداوات .

اننا نعيش فى عالم تقاربت ابعاده بفعل التقدم الحضري وسرعة المواصلات ، وتمدين سكانه بمدنية متشابهة هي تراثهم المشترك لاستقائها من سائر المدنيات القديمة، واصبحت شعوبه بمثابة افراد الاسرة الواحدة، فما احراها ـ والحالة هذه ـ ان تتعاون تعاونا جديا على نشر الثقافة ، وان تهب لصد عادية الجهل عن مئات الملايين من ضحاياه كما تهب لنجدة بعضها عندما تدهم الكوارث وتهدد المجاعات ، وما احرى العلماء ان يوجهوا العلم وجهة صالحة ، فيجعلوا منه وسيلة بناء وتعمير ، لا اداة تخريب وتدمير ، وان ينشروا به الوية المودة والوئام والسلم على اسرتهم الانسانية الكبرى ، لتعيش فى سعادة وهناء .

اننا ونحن نسرع الخطى فى طريق نهضتنا ندرك كل هذه المعاني ، ونود مؤازة اليونيسكو فى مهماتها التثقيفية والتعميرية والتقريبية ، ونبتهج بالدراسات والابحاث التي تريد القيام بها فى المناطق القاحلة ، ونعد ذلك من بشائر نجاحها وتوفيقها ، فان تثقيف الشعوب ورفع مستواها المادي كالخطين المتوازين .

كما نبتهج بكل تقارب يحصل بين اللجان الوطنية العربية ، ونتمنى ان يسفر عن تاليف رابطة لها ، حتى تستطيع ان تقدم لليونيسكو اعانة فعالة مجدية ، وتوثق عرى الوحدة الثقافية بين الاقطار العربية ، وتعبىء الجهود لحل مشاكلها المتشابهة فى الميادين التعليمية والتربوية .

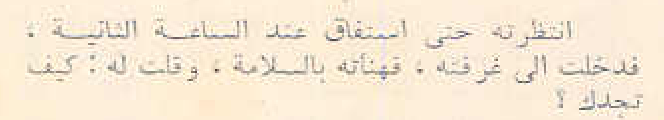
ايها الســــــادة

اننا نحييكم ، ونتمنى لكم التوفيق والنجاح فيما تباشرون من اعمال ، وان تخرجوا منها بنتائج ايجابية ، كما نرجولكم جولة ممتعة فى هذه البلاد الجميلة المضيافة ، التي يعيش سكانها عيشة رضية متساوين متسامحين ، غير متمايزين من اجل اللغة او اللون او الدين .





للأستاذ الكبير
السيد المختار السوسي



انتظرته حتى استفاق عند الساعة الثانية ، فدخلت الى غرفته ، فهنأته بالسلامة ، وقلت له : كيف تجدك ؟

فقال : احسست الان كان قوتي تراجعت الي ، وها انذا ساقوم .

فقام ومشى ما شاء الله فى الغرفة ، فقال :
ها انذا اصح من الحصان ، هيا بنا الى الغذاء .
فقلت له ونحن نفتتح الغذاء : كنت ءانفا قلت لي كلمة على سبيل التهكم : (ما معنى ان شاء الله ؟ فالامر لي فقد شئت والسلام) ولم اجبك اذ ذاك ، الا انني الآن وجدت فى الحادثة جوابا ، ارايت مقدار مشيئتك ؟ والى اين مداها ، او لا تعترف معي بضعف قدرة الانسان ؟ ، وانه لا يعدو ان يكون كريشة تتطاير بها الرياح عن يمين وعن شمال ؟

فقال : هذا ما يقوله الحكيم الغربي : ان الانسان امام الطبيعة كلاشيء ما لم يقوه الحب الصحيح .

فقلت له : ان قول حكيمك الغربي انما بنى على اساس الغرام وعلى اساس الخيال ، فدعنا الآن من الغرام والخيال ، فنحن الآن ازاء حقيقة عظيمة نبحث فيها بكل حرية ، محكمين العقل الذي يتمتع به الانسان دون كل ما حواليه فى السماء والارض ، فان هذه فرصة اوجدتها لنا هذه الحادثة ينبغي ان لا تفلتها ، الم يقل اوستن فلبس : (ان التيقظ فى مراقبة الفرص والحذق والجراة فى اقتناصها عند سنوحها ، والقوة والثبات فى الاستفادة منها الى اقصى حد ممكن هي المزايا الجوهرية التي تقود الى النجاح) .

او ليس ما يقوله هذا الحكيم الغربي صحيحا ؟ فلماذا نفلت هذه الفرصة ؟ فلنحذق ولنجرؤ فى اقتناصها ، ولنقو ولنثبت حتى نستفيد منها الى اقصى حد ممكن .

فقال : اجل ، الا ان البحث فى هذا لايجدي نقيرا ، ولا يغني قطميرا ، فامثال هذه الابحاث لا يشتغل بها الا اهل البطالة ، لانها لا تكتشف لنا عن قطار جديد ينسي هذا القطار المعتاد ، ولا تطير بنا ثانيا الى حيث لا يطير المنطاد ، فما البحث المجدي الا ما كان فى الماديات التي ازدهرت بها المدنية اليوم ، وطويت الشقة فيها فقرب البعيد القصي .

فقلت له : هل الابحاث التي كان يشتغل بها فلاسفة اليونان امس ، ويملأ بها اوقاته م فلاسفة اليوم مما لا يجدي نفعا فى نظرك ؟ وهل تظن البحث فى الماديات انبعث من غير بحوث الفلاسفة ؟ فان كانت عقليتك اسفت الى هذا الدرك فلتبك على عقلك البواكي .

فقال : ليس مقصودي ما يؤدي الى هذه الغاية ، وانما مقصودي انني لا احب التدقيق فى ابحاث لا تعود علي شخصيا بالمنفعة ، واية منفعة لي فى التدقيق فى هذا البحث ؟

فقلت : كيف تنكر ان يعود عليك التدقيق فى هذا البحث بالمنفعة الشخصية ؟ فلا ريب انك ترى نفسك مستقيما ، واي شاب مثلك ينفي الاستقامة عن نفسه ؟

فقال : نعم انني مستقيم ككل رجل جنتلمان .
فقلت : ان الاستقامة صنو التدقيق ، فهذا الحكيم الغربي س . سيمونس يقول : (التدقيق هو الاخ المتايم للاستقامة ، فان كنت ترى مشقة فى هذا البحث العقلي فقد نفضت يدك من عبقرية لا شك انك تراها لنفسك)

فقال : نعم ؛ انني لارى لي عبقرية ، وان كنت لا اصرح بذلك فى المجتمعات ، ولو لاقيت بيئة تقدرني قدري لكنت قبلة الانظار ، ولو اتبعتني امتي لاخرجتها من الهمجية .

فقلت : فاسمع اذن ما قال كارليل : (ان العبقرية هي الحذاقة الغير المحدودة في تحمل المشاق) أترى نفسك في هذا المقام ثم لا تقدر ان تستغل فرصة سانحة فتبحث بحثا قد يسير بك الى الامام اسرع مما يسير القطار ، وربما ترقى بك الى افق لا يطير اليه المنطاد ؟ اتسقط بسبب حادثة ممضة ، ثم لا تجد منك شجاعة الى البحث حولها ؟ اتقول كلمة ازاء كلمة اخرى وتتخلف كلمتك ، ثم لا تقدر ان تقف هنيهة حتى تمعن في سبب تخلفها؟ ما هكذا يظن بك ايها الدكتور العبقري المستقيم .

فقال : ها انذا سأتنازل اسعافا لك الى هذا البحث ولكن اطوعني ما رضعته من تعاليم بيئتك . فانني لا احتج الا بالعقل ولا اقبل منك الا ذلك .

فقلت : لك كل هذا ، فخذ على ذلك يدي في كل بحث تبحثه معي من اليوم ، وقد كنت صرحت لك بذلك ءانفا في مبتدأ اقتراحي عليك هذا البحث ، او نسيت انني قلت لك : نبحث بكل حرية ، محكمين العقل الذي يتمتع به الانسان ، دون كل ما حواليه في السماء والارض) ؟

فقال : اتنكر انني اصنع الاشياء التي اصنعها وانني آتي ما ءاتي واترك ما اترك عن مشيئة مني ؟

فقلت : لا انكر ذلك ، انما انكر شيئين من كلامك اولهما : انك قصدت نفي تلك المشيئة ايضا عن قوة يحس بها كل عاقل عاقل تسير معه الامور ، وقد تتخلف عنه تلك القوة فلا يستطيع حين تخلفها عنه صنع اي شيء ، وثانيهما انني انكر انك تفعل كل شيء هممت بفعله ، فقد عزمت اليوم على ما عزمت عليه وقت الغداء فاذا بالغداء وبما نويته قد تخلفا على رغمك، فماذا يقول العاقل حين يسمع ما قلته من نسبة المشيئة اليك وحدك ، وما تظاهرت به من ان كل ما قلته سيتم بالضبط ؟ الا انك لا تقول بتلك القوة الخفية التي يحس بها كل عاقل عاقل .

فقال : ان كنت تقصد ما تسميه الاديان (الله) فانني لا أومن به ، وان كنت تعني قوة الطبيعة ، ككل علماني يؤمن بما يحس به، فانني اقول بها قولا ثابتا، فما اجل الطبيعة وما اعظم قوتها . فقلت له : اذن سلمت ان تلك القوة الخفية موجودة ، واعلنت انك تحس بها .

فقال : نعم ، لاننا نرى آثارها في كل ما يحيط بنا .
فقلت له : اذن نحن سائرون في طريق التفاهم ، فتسلم حينئذ أن لتلك القوة دخلا في تنفيذ نوايا الانسان وفي تأخيرها عن التمام .

فقال : نعم انك لو كنت قلت ءانفا ، (ان شاءت تلك القوة) لما رددت عليك ، وانما رددت عليك لانك عبرت بعبارة يتداولها الخرافيون اصحاب الغباوة والبلادة ممن ينقادون الى المشعوذين من اهل الاديان .

فقلت له : ما دمت تسلم بتأثير تلك القوة ، فاحب منك ان تخبرني هل تلك القوة التي جعلت لها تأثيرا لها ارادة وعلم وقدرة او لا .

فقال : لا ان الطبيعة صماء لا توصف بذلك، اولا ترى ان النار قد تسقط في مدينة عامرة فتأتي على الرطب واليابس ؟ وان الاودية قد تسيل سيلانا طافحا فتجرف القرى والمدن بكل ما فيها من الحيوان والمتاع النفيس ، فاين موضع التعقل في امثال هذه الامور ، فانما افعالها مصادفة ، وهذا هو مذهب المدنية الحادثة ، وباعتناق هذا المذهب ترقت وازدهرت وتفوقت هذا التفوق العجيب .

فقلت له : انني اراك قد طلقت التدقيق الذي يتلاءم دائما العبقرية والاستقامة ، وقد ذكرت انك من المتصفين بها، فكيف تحكم على تلك القوة بانها غير عاقلة ولا عالمة ولا آتية افعالها عن حكمة ؟ اوليس لك المام بعلوم المادة ؟ فهل تظن ان علماء المادة يعتنقون هذا المذهب بعد ما شاهدوا بعلم الكيمياء ما بهرهم حين حللوا اجزاء ما تتركب منه الاشياء ، فادركوا انه اذا زيد جزء من الاكسجين مثلا في هذا الشيء استحال الى شيء آخر ، وان زيد فيه مقدار من الازوت او من الهدروجين ــ مثلا ــ انقلب الى صفة اخرى ، حتى انهم اعلنوا عدد المواد التي تركبت منها الاشياء التي حللوها ، وانها اربع وتسعون ، وانها كلها تتمشى على اوزان مدققة صحيحة ، فهل تلك القوة التي صنعت كل هذا واتقنته غاية الاتقان ، تمشي في افعالها على المصادفة فقط ؟ فان هذا قياس غير مستقيم . وتامل ايضا ازهار حديقتك هذه وما في الوانها من التناسب العجيب ، هل ترى فيها للمصادفة العمياء من اثر يشهد لمذهبك هذا؟ ثم ان ترقيت الى النجوم ومسالكها حيث تندفع اندفاعا دائما بحساب مدقق لا ينخرم معشار عشير ثانية ، فهل القوة التي رتبت ذلك غير عالمة ولا قادرة ولا لها ارادة تامة ؟ بل ما لنا ولكل هذا ، فلينظر احدنا في نفسه نظر امعان وليتامل في حواسه ، في بصره ، وسمعه ، وذوقه ، وشمه ، وفي الدورة الدموية في شرايينها من اخمص القدم الى قمة الراس ، بل لينظر في طعامه وفي شرابه ، فانه بعد ان يسيغهما ليست له ارادة فيما تقوم به غدد جسمه ولا في الهضم في معدته ولا في تصفية المهضوم ، ولا تفرقة ما تصفى الى دم يسير في كل اجزاء الجسم في اعصاب دقيقة ، والى ماء حلو يجده الانسان ريقا في فيه ، والى ماء مالح تجول به حدقة عينيه ، والى سوائل اخرى تخالف هذه تكون عرقا ومخاطا وما يكون في المرارة ، ثم يصير ما تبقى مما لا فائدة فيه الى حيث يرميه البدن ، فمن الذي يتولى كل هذا في كل حيوا حيوان؟ ومن الذي نظم هيأة الحيوان تنظيما تاما من بطن امه صغيرا، ثم لا يزال به على هذه الوتيرة حتى يشتد ويقوى ؟ فان كانت كل هذه الافعال وامثالها موجودة على طريق المصادفة فقط من قوة غير عاقلة ولا عالمة ولا فاعلة عن حكمة ، فكيف تكون افعال العقلاء بعد ؟ .

فقال : ان الفلاسفة الغربيين انقسموا فريقين ، ففريق يذهب مذهبك ، ولكن اداه هذا الى ان وقع فيما فر منه ، فلم يشب ان التزم ديانة منظمة ، جعلوا لها اعمالا جديدة، فاذا بهم وقعوا في مثل ما وقع فيه اصحاب الاديان ، وفريق آخر هم العلمانيون ذهبوا المذهب الذي ذكرت ءانفا ، ويكرهون البحث كثيرا فيما وراء ما صح عندهم ، وانا منهم .

فقلت : ان العاقل يبني اموره على عقله ، ولا يقبل ان يتحكم في عقله آخر ، فيكون اسير التقليد ، فانك ان ابيت البحث في الموضوع ما عدوت ان تركت تقليدا تانف منه بين اهل الاديان القديمة الى تقليد جديد وقعت منه في مثل ما فررت منه ، اوليس الامر هكذا ؟ انصف وقل الحقيقة ، فانه يجب عليك ان تنتبه كل الانتباه الى درس الموضوع حق الدراسة ، فقد قال شارل ديكنس الملك :

(ان الانتباه هو المزية النافعة الامينة الاكيدة في كل درس وكل مسعى ، ويمكنني ان اؤكد لكم بتمام الثقة ، ان قوتي المخترعة او التصورية لم تكن لتفيدني كما فعلت ، لولا عادة الانتباه اليومي للامور المبتذلة بكد وصبر) .

اذا كان هذا الرجل الغربي يحب الانتباه اليومي للامور المبتذلة ، فكيف بمثل هذا الذي قامت له الفلسفة وقعدت ، وحاولت ما حاولت اثبات ما تقوله الاديان او نسفه من اساسه ، فهي مسالة عظيمة جدا ، لا يستصغر البحث التام فيها امثالك من الدكاترة المثقفين العبقريين وماذا يضيرك لو امعنت كل الامعان ودرست الموضوع حق الدرس ، حتى تخلص الى حقيقة تؤسس عليها حياتك المستقبلة ، ثم ان تخلص لك بعد الدراسة ان فريق العلمانيين هو الصادق المؤيد مذهبه بالعقل ، فانك لا تزداد بهذا البحث الا ايقانا لما انت عليه اليوم ، وان ظهر لك ان الفريق الآخر هو الذي معه الحق ، فهل تعدم من الشجاعة ما تعلن به بين الملا الحق الذي وصلت اليه ؟ ولا يضيرك ان يقال عنك انك تبعت اهل الاديان اخيرا ، فقد قيل في الامثال العربية : لان تكون ذنبا في الحق اولى من ان تكون راسا في الباطل ، على انك لم تكن قط — كما صرحت به ءانفا الا ذنبا مقلدا للعلمانيين) .

فقال : واها لك يا فلان ، فانك والله حركت مني ساكنا ولا ادري كيف تاثرت بكل ما تقول ، فقد احسست من باطني باعثا قويا لتتبع دراسة الموضوع دراسة ممعنة ، ولكن ساؤجل هذا الى ان اجد لي فراغا في الوقت عن اعمالي .

فقلت : اتريد ان اعلمك بمنبع ما تاثرت به مني ؟ ان هو يا اخي الا منبع الحق الذي يتفجر لك من بين جنبيك ، فاغتنم الوقت ، وابدا في الدراسة من الآن واتبع شكسبير فيما يقول :

(لتقبض على الدقيقة الحاضرة من مقدم راسها)

وماريا ادجورت اذ تقول :

(ما من وقت مثل الزمان الحاضر ، وما من قوة او عزيمة الا في الحاضر ، فمن لا يتمم منوياته حين لا تزال لديه جديدة نضيرة ، فلا امل له في اتمامها فيما بعد ، فانها لا تلبث ان تتشتت وتضيع بين ضوضاء العالم وازدحامه ، او تغرق في حماة الكسل) .

فقال : انني مدين لهؤلاء الغربيين بمعارفي التي نلت بها الدكتوراة فلأعلن شكري لهم اليوم باتباع مقالاتهم في اغتنام الحاضر ، فسافتتح دراسة ذلك باعمال التفكير منذ الآن ، لعلني اتملص من التقليد الذي غمرتني به .

فقلت : اذن ادرس وحدك ، واجعل نصب عينك ان تصل الى عين الحقيقة ، هل تلك القوة الخفية التي تدبر العالم عاملة بحكمة وعقل وارادة ، او انما الافعال منها تجيء مصادفة فقط ؟ فانك ان توصلت الى انها عاملة بحكمة وعقل وارادة مطلقة من اي ضغط — وانا لا ارتاب في انك متوصل الى ذلك لما اوتيت من الحصافة والفكر الثاقب والعبقرية والاستقامة — يوافق اعتقادك اعتقاد الفلاسفة الغربيين الذين ذكرت انهم اتخذوا لهم ديانة تشبه الديانات القديمة ، والآن اودعك ، فقد قاربت الساعة الرابعة التي واعدت فيها اخاك السيد سعيدا على السفر معه ، وموعدنا في ضيافة اخيك ابراهيم حيث ينعقد مجمع الاسرة في الزمن القريب .

فقال : انني كنت استعد لمناظرة اخي السيد العربي الخرافي ببراهين جمعتها منذ ايام ، الا انني احس بها ستنهار ان اداني درسي في ذلك الموضوع الى ما تنبات به سلفا .

فقلت : استفرغ جهدك في كل شيء للمناظرة مع اخيك ، فربما يتراءى لي انني متفق معك في امور لابد ان تؤدي اليها المناظرة ، فاكون في صفك ، لا اعانة لك ، ولا حبا في سواد عيونك ، بل احقاقا للحق ، وتشييدا للاعتقاد الصحيح كما اعتقده ، الا انني انبهك — وسامحني ايها الاخ — على مراعاة شيبة اخيك ، وان تبرهن بان ادبك في سمو عال ، فلا تجبهه بما يجرح عاطفته ، ولا ما يمس شعوره ، وارع له حق الاخوة والتربية السالفة ، فان العظيم لا يكون عظيما حتى يعم كل الناس باخلاقه ، سواء اوداءه واعداءه ، وقد قال فلان الاروبي : (اذا كنت لا اقدر ان اخاطب مزاحمي في الانتخاب بالادب الذي اخاطب به من انتخبوني ، فقد حكمت بان جهود من هذبوني ذهبت سدى) .

ثم ودعته وانا ارجو ان ينقذه الله مما فيه بفضله ورحمته ، واخالني استعملت ما اطقت الحكمة معه في كل تصرفاتي ، فلم اجاذبه في كل ما اراه منه ، بل اظهر له الموافقة ، حتى اذا وجدت بابا الج منه اليه فعلت ثم حرصت على ان اسوق له ما احتاج اليه من براهين وادلة عن الغربيين لا الشرقيين ، وما فعلت ذلك الا اتباعا لقول علي بن ابي طالب : حدثوا الناس بما يفهمون، اتريدون ان يكذب الله ورسوله ؟ على ان الحكمة ضالة المومن يلتقطها حيث وجدها . يتبع

من صور الانحراف في فهم الدين

للاستاذ
عبد العزيز بن ادريس

من المعلوم ان الدين الاسلامي مجموعة نظم روحية واقتصادية واجتماعية وخلقية ، لا يمكن ان يعد المسلم مسلما بالمعنى الصحيح الكامل الا اذا مارسها ونظم حياته على اساسها .

ولست اعني بهذا ان الدين الاسلامي لا يعتبر الانسان مسلما الا اذا طبقها بدقة ولم يخرج عنها قيد شعرة ، وانما قصدي ان الاسلام ليس دينا سطحيا اسميا يكتفي من الانسان بمجرد الانتساب اليه ولا يطالبه بممارسة نظم معينة ، فالاسلام يمتاز من دون بقية الاديان بكونه وضع حلولا واقعية لمشاكل الانسان، وعلاجات عملية لجميع الادواء التي تتخبط فيها البشرية منذ عرفت الحياة ، وقد برهنت التجربة على ان الانسانية تشقى على قدر بعدها منها وتسعد بمقدار قربها منها .

واليوم تبدو لنا في كثير من مجتمعاتنا ظاهرة من ظواهر البعد عن الاسلام ، وصورة من صور الانحراف في فهمه ، ذلك انك تجد اشخاصا يفيضون عصبية وحماسا للاسلام ، ويطفحون غضبا وحنقا على اعدائه ، بحيث يعتقد من راءهم لاول وهلة انهم قد اشربوا مبادىء دينهم ودرسوها حق الدرس ، وعرفوا لها قيمتها واعترفوا بسموها ، ولاكنك لا تلبث بعد ان تخبرهم قليلا أن تكتشف انهم بعداء اشد البعد عن روح الاسلام ، وانهم لا يعرفون ابسط مبادئه ، ولا يمارسون ابسط قواعده الاساسية ، بل ربما اقدموا في اطمئنان على مخالفته وارتكاب ما نهى عنه ، وتلبسوا في هدوء بجرائم ، تحريمها معلوم من الدين بالضرورة ، كما يقولون ، فما هي علة هذه الظاهرة يا ترى ؟

ان قرائن احوال هذه الطائفة تدل على انهم قد اعطوا لكلمة الدين معنى آ غير معناها الحقيقي ، فقد ارادوا ان تكون لها صفة الفكرة العنصرية ، وطابع العقيدة الجنسية ، التي تقتضي من الانسان ان يتعصب لها تعصبا اعمى ، غير مفكر في معناها ، ولا ناظر في حقيقة امرها ، ولقد كان هذا النوع من الانحراف في مفهوم كلمة الدين معروفا ابان نزول القرآن ، وكان اليهود والنصارى يكتفون من اتباعهم بمجرد الانتساب الاسمي ، والقيام ببعض الشعائر السطحية ، ويجعلون الحظوة عند الله والنجاة من عقابه مرتبطتان بالانتساب لهذا الدين او ذاك ، مهما كان نصيب المنتسب اليه من الاعمال الصالحة ضئيلا ، وسرت هذه الظاهرة الى بعض المسلمين ابان التنزيل ، فجعلوا هم بدورهم يعتقدون ان الانتساب الى الاسلام كاف للنجاة من العذاب الاليم ، وفي الحظوة بالنعيم .

وقد رد الله جل علاه هذا الامر الى نصابه ، وصحح هذا الوضع الخاطىء ، وذلك في عدة ءايات من كتاب الله ، بين فيها بصراحة ووضوح وبصرامة احيانا، ان الحظوة لدى رب العالمين ، والنجاة من عذابه ، مقرونتان بحظ المؤمن من الاعمال الصالحة ، بمعنى ان الانتساب لدين من الاديان لا اثر له مطلقا في مصيره . وانما مصيره مرتبط اشد الارتباط بدرجة تطبيقه لمبادىء الدين ونظمه في الحياة ، وهذه الحقيقة تبدو واضحة جلية لكل من تتبع نصوص الشريعة ، واستقرا اهدافها وعرف ما ترمي اليه ، اقرا قوله تعالى في سورة البقرة ، وهي السورة التي تكاد تكون خاصة بجدال اليهود وكشف عيوب رؤسائهم وبيان انحرافهم عن اهداف دين الله الحقيقي :

(ان الذين ءامنوا والذين هادوا والنصارى والصابين من ءامن بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
(البقرة 61)

فقد جعلت هذه الآية فوز الانسان بالاجر عند الله واطمئنانه على مصيره ، متوقفان على الايمان بالله واليوم الآخر والعمل الصالح ، وذلك بالنسبة الى جميع طوائف الاديان المعروفة اذ ذاك ، ومنهم المسلمون الذين عبرت عنهم الاية بالذين ءامنوا ، فهذا صريح في ان الالقاب مهما كانت لامعة ، فلا اثر لها في الدرجة عند الله

واقرا قوله تعالى في سورة المائدة التي عنيت عناية كبرى بجدال اهل الكتاب وخاصة النصارى :

(ان الذين ءامنوا والذين هادوا والصابـــون والنصارى من ءامن بالله واليوم الاخر فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) (المائدة 71) .

واقرا قوله تعالى في سورة البقرة : **(بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئاته فاولئك اصحاب النار هـم فيها خالدون)** (البقرة 80) جوابا لليهود الذين قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة .

واصرح من هذه الآيات قوله تعالى في ســـورة النساء :

(ليس بامانيكم ولا باماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا)

(النساء 122)

فقد جعلت هذه الآية الاعتماد على الالقـــاب والانتساب الى الدين الفلاني في النجاة من العقـــاب بمنزلة الاماني ، اي ما يتمناه الانسان ويحبه من دون ان يتخذ الوسائل العادية للحصول عليه ، وصرحت كذلك بان الانسان مهما كان الدين الذي ينتسب اليه ، مرهون بآثامه وسيئاته ، معرض لان يجازى عليها .

ويطول بنا الامر لو اردنا ان نتعرض للآيات التي عرضت لهذا المعنى ، ويكفي ان نعرف ان الاسلام بني على الصراحة والوضوح واعتبار عمل الانســــان دون نسبه او انتسابه ، **(ان اكرمكم عند الله اتقاكم)** اي : ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى اعمالكم وقلوبكم او كما قال صلى الله عليه وسلــم ، ويقوى ما دلت عليه هذه الايات الامور الاتية :

1) مدلول كلمة الاسلام كما تقدمها الايات الكريمة ، فان معناها اسلام الوجه لله ، والخضوع التام ، والانقياد الكامل ، قال تعالى **(ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا)**

(النساء 124)

وقال سبحانه **(فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعن ، وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين آسلمتم ، فان اسلموا فقد اهتدوا ، وان تولوا فانما عليك البلاغ ، والله بصير بالعباد)** (آل عمران 20) .

وهذا المدلول لكلمة الاسلام، يتفق تماما مع مدلوله اللغوي ، ومعنى هذا ان من دخل في الدين الاسلامي فقد عقد مع الله عقدا على ان يتنازل عن هواه ، ويخضع نفسه لله ، ويحيى حياة مطابقة للنظام الذي يسنه له .

2) ان الله لا يقبل اتصاف الحلول ، ولا يريد من المومن الا ان يكون مخلصا له بجميع قلبه لا تشوبه شائبة ، **(وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)** (البينة6)

(يايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقســـط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين)

(النساء 194)

3) حمل القرءان الكريم للمؤمن مسؤولية نفســـه ، وجعله رقيبا عليها ، وذلك في قوله تعالى : **(بل الانسان على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره)** (القيامة 14 ـ 15)

4) اعتبار القرءان الكريم النفاق من اعظم الرذائل التي يستحق الانسان عليها اقسى العقاب ، قال الله سبحانه :

(ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) (النساء 144) .

ومن الواضح ان اعراض المومن عن تطبيق النظام الذي شرعه له الله في حياته ، والانصراف عنه الى نظام ءاخر يخالفه في المبادىء والاهداف ، ليس الا ضربا من النفاق العملي ، لانه تناقض بين ظاهر الانسان وباطنه، وسره وعلنه .

ثم ان ظاهرة الاكتفاء بالانتساب الى الديـــن ، اصبحت واضحة في كثير من المجتمعات والاوســـاط الاسلامية ، ولا سيما اولئك الذين اخذوا يعيشون حياة عصرية او تقدمية كما يسمونها ، او كما يحلو لهم ان يصفوا انفسهم ، فيطبقون هذه الفكرة بصفة عاديـــة اسوة بالاروبيين الذين يسمون الشؤون الدينية بالامور الشخصية التي لا يجمل بالانسان ان يتدخل فيها .

وقد تسربت هذه الفكرة بطريق العدوى الى غير الاوساط الثقافية ، واصبحنا نرى في الاوساط التي كانت في ما مضى معروفة بالاهتمام والتشبث باهداف الدين ، اصبحت اقل اكتراثا واضعف عناية .

وليس استقرار هذه الظاهرة في اوساطنا الا نموذجا ناطقا للاستعمار الفكري الذي اشربته قلوبنا وشغفنا به حبا ، وهي بعد النتيجة التي اسفرت عنها الحرب المريرة التي قامت بين احرار الفكر المستقلين وبين رجال الكهنوت في فجر النهضة الحديثة ، فلقد اضطرت الكنيسة الى الاستسلام والخضوع دون قيد او شرط امام تيار الافكار المادية الجارفة ، ولولا ان الخضوع لقوة غيبية امر غريزي في الانسان ، لما بقي للكنيسة ظل في كثير من الاقطار .

نعم اضطرت الكنيسة تحت ضغط الظروف الى أن ترضى من الغنيمة بالاياب ، وان تكتفي من اتباعها باقل علاقة مهما كانت واهية ، فتعتبرهم مسيحيين ولو كانوا لا يطبقون ابسط القواعد الكنيسية ، فنتج عن ذلك ان انطبعت الاجيال التي عاشت في هذا الوسط بطابع اللامبالات ، واعتبار الدين شيئا تافها في الحياة لا تتوقف عليه اية حاجة من حاجات الانسان .

وهذه الحالة تسربت الينا في جملة ما جاءتنا به المدنية من مساوىء ، وصرنا نعتبر ان الدين عقيدة دون عمل ، وفكرة دون تطبيق وكلمة يلوكها الانسان بلسانه ويفخر بها بملء فيه .

على ان ضحايا الاستعمار الفكري ذهبوا في تطبيق مبدأ اللامبالات مذهبا ابعد مدى مما ذهب اليه اساتذتهم الاوروبيون ، ذلك انك تجد كثيرا من الاوروبيين ممن يزعمون انهم ماديون ، او يزعم الناس لهم ذلك ، قلما يتأخرون عن الذهاب الى الكنيسة كل يوم احد ، لسماع وعظ الراهب وان لم يكن له وقع في نفوسهم ، وذلك لملء الفراغ الذي يحسونه في باطنهم من جراء ابتعادهم عن فكرة التدين ، ومحاولتهم الحياة بدون عقيدة ، بينما لا تكاد تجد من شبابنا من النوع الذي ذكرنا ، من يذهب الى المساجد ولو في يوم الجمعة، بدعوى ان الخطيب جامد أو تمتام او بدعوى كثرة الاشغال !!

والخلاصة ان الاسلام يريد من المومن ان يعيش حياة متزنة في نفسه ، وان لا يكون ظاهره يخالف باطنه، وعمله يعاكس قوله ، وذلك لجلب الاطمئنان النفسي والهناء الباطني الذي هو اكبر غاية يهدف اليها الانسان.

دعاء نحوي

سمع اعرابي ابا المكنوز النحوي يقول في دعاء الاستسقاء : اللهم ربنا والهنا ومولانا ، فصل على محمد نبينا ومن اراد بنا سوءا فاحط ذلك السوء به ، كاحاطة القلائد باعناق الولائد ، ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل ، اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريعا مجلجلا ، طبقا غدقا متعنجرا نافعا لعامتنا وغير ضار لخاصتنا .

فقال الاعرابي : يا خليفة نوح هذا الطوفان ورب الكعبة ! دعني حتى آوي الى جبل يعصمني من الماء .

غني حرب

جلس غني حرب يصف لصديقه الدار التي شيدها لسكناه فقال : .... وقد جعلت بها ثلاثة مسابح ، فابتدره الصديق قائلا : ولكن لماذا ثلاثة مسابح ؟ اليس في واحد كفاية .

فقال الغني : واحد للماء البارد ، والاخر للماء الحار ، والثالث بلا ماء .

فاجابه الصديق : الماء البارد والحار ، نعم، ولكن ما فائدة الذي لا ماء فيه ؟

فقال : انك لا تفكر جيدا يا صديقي ! انه للذين لا يحسنون السباحة .

أسس الاقتصاد بين الإسلام والنظم المعاصرة

للأستاذ العلامة السيد أبي الأعلى المودودي
أمير الجماعة الإسلامية بباكستان .
ترجمة الأستاذ محمد عاصم الحداد

ان النظم الاقتصادية المعروفة اليوم فى المعمورة يمكن ان تقسمها ، اذا غضضنا النظر عما بينها من اختلافات جزئية ، الى اقسام ثلاثة : نظام الراسمالية ، ونظام الشيوعية ، ونظام الاسلام . وسنتصدى ، فيما يلي ، لذكر المبادىء الاساسية فى كل من هذه النظم الثلاثة متوخين الايجاز .

نظام الراسمالية :

ان النظرية التي يقوم عليها بناء النظام الراسمالي هي ، بكلمات صريحة موجزة ، ان الفرد هو المالك الوحيد لما يكتسب ، ولا حق فيه لغيره ، وله ان يتصرف فيه وفق ما يشاء ويرضى ، ومن حقه ان يحتكر من وسائل الانتاج كل ما تصل اليه يده ، وله الا يصرفها الا فى الوجوه التي تعود عليه بالمنفعة . فهذه النظرية تبتدىء من (الاثرة) التي اودعها الانسان وجبل عليها كل فرد من افراد البشر ، وتنتهي الى الحد الاقصى من الاثرة وحب الذات الذي يقضي على كل ما لابد منه لسعادة النوع البشري وفلاحه ، من صفات الانسان وطبائعه الشريفة . واننا اذا نظرنا من الوجهة الاقتصادية ، دون الخلقية ، فمما تستلزمه هذه النظرية ان يختل التوازن فى توزيع الثراء بين الافراد ، وتجمع وسائل انتاجه عند طائفة تكون اكثر الطبقات تنعما او دهاء ، فينقسم المجتمع فعلا الى طبقتين لا ثالثة لهما : طبقة المتمولين وطبقة الفقراء . فتضع طبقة المتمولين يدها على موارد الثراء كلها ، وتتصرف فيها كما تشاء ، ولا تستخدمها الا فى سبيل مصالحها الذاتية، وتضيع، فى سبيل انماء ثروتها مصلحة المجتمع العامة . اما طبقة الفقراء فيضيق فى وجهها السبيل الى نيل نصيبها من موارد الثروة ، الا ان تحصل على اقل ما تقيم به اودها من مرافق العيش باكبر خدمة يمكنها القيام بها لمصلحة المتمول ، والظاهر ان مثل هذا النظام لا ينتج الا المرابين واصحاب المصانع وملاك الاراضي فى جانب ، والعمال والمزارعين فى الجانب الاخر . والذي تقتضيه فطرة مثل هذا النظام ان ينعدم ، فى المجتمع ، روح التعاطف والمواساة والتكافل ، وان يضطر كل فرد الى التبلغ بوسائله الذاتية للمعيشة ، وان يقع التنازع فى سبيل البقاء ، بين اعضاء المجتمع ، مكان التعاون والتناصر ، وان يجتهد كل فرد من افراده ان يستأثر باكثر ما تصل اليه يده من موارد الثراء : يحتكرها ولا يستخدمها الا لانماء ثروته واستثمارها . اما الذين يخفقون فى حلبة الصراع او لا يستطيعون النزول اليها، فلا يجود عليهم احد بشيء ، ولا يرثي لحالهم ولا يمد اليهم يد المعونة ؛ فهم اما ان يتخلصوا من آلام الحياة بالانتحار ، او يضطروا الى ملء بطونهم باقتراف الجرائم وركوب الدناءات .

ومن المحتوم ، فى نظام الراسمالية هذا ، ان يحدث فى الناس ميل شديد الى جمع المال ، والا ينفقوه الا فى وجوه مثمرة مجدية : كان يقيموا شركات التامين ، ويؤلفوا جمعيات التعاون ، ويؤسسوا شركات المساهمة وينشئوا المصارف ، ويجمعوا المال الاحتياطي . وهذه المشروعات لا يسري فيها كلها الا روح واحد بعينه هو (اقتناء المال بالمال) سواء اكان ذلك من طريق التجارة المشروعة ام من طريق الربا . وليس هنالك من فرق جوهري ، من وجهة النظر الراسمالية ، بين البيع والربا فهما لا يختلطان فى نظامها فحسب ، بل انهما بمنزلة اللحمة والسدى فى اوضاعها التجارية . والتجارة والربا كل منهما يستلزم الاخر فى هذا النظام ولا يترقى الا به. فلولا الربا لتداعى النظام الراسمالي .

نظام الشيوعية :

وهناك ، بازاء النظام الراسمالي ، نظام اقتصادي آخر يسمى الشيوعية . ويقوم هذا النظام على النظرية القائلة بان وسائل الانتاج كلها مشتركة بين افراد المجتمع ولا حق للافراد ، بصفتهم الفردية ، ان يملكوها ويتصرفوا فيها حسب رغباتهم ، ويتمتعوا بها وحدهم .

والافراد لا ينالون ما ينالون الا مكافاة على ما يقومون به من الخدمات لمصالح المجتمع المشتركة ... ان المجتمع يهيىء لهم مرافق الحياة ، وهم يقومون باعمالهم مقابلها

هذه النظرية تنظم الاقتصاد باسلوب يختلف عن اسلوب النظام الراسمالي اختلافا اساسيا . وهذا النظام الاقتصادي لا وجود فيه للملكية الشخصية فضلا عن ان يكون لاحد متسع ان يجمع المال . ثم يوظفه بنفسه فيما شاء من وجوه الانتاج والاستثمار . وهذا الاختلاف بين النظامين الراسمالي والشيوعي في النظرية والمبادىء قد احدث اختلافا في مناهجهما . فلا يمكن أن يستمر دولاب النظام الراسمالي في عمله دون المصارف وشركات التامين وشركات المساهمة وما اليها من الدوائر المالية الاخرى . واما النظام الشيوعي ووضعيته وشؤونه الاقتصادية ، فلا مجال فيها لمثل هذه الدوائر المالية ولا حاجة اليها . وعلى قدر ما يلائم الربا فطرة النظام الراسمالي تشمئز منه طبيعة النظام الشيوعي ، فان الشيوعية تستاصل شافة ذلك الشيء الذي يكون اساسا للمراباة ، ولا تستسيغ مبادئها الربا في اي شكل من الاشكال ، وباي وجه من الوجوه . والذي يؤمن بهذه المبادىء لا يمكن ابدا أن يكون شيوعيا ويتعاطى الربا في الوقت نفسه (1) .

*

فالراسمالية والشيوعية على طرفي نقيض : ان الراسمالية ، وان كانت تمنح الافراد حريتهم الشخصية وحقوقهم الفطرية ، ليس في مبادئها ونظرياتها شيء يبعث الأفراد على القيام بخدمة مصالح المجتمع المشتركة ، ويجبرهم على ذلك عند الحاجة اجبارا ، بل هي تنشىء فيهم عقلية تحبب اليهم ذواتهم وتحملهم على محاربة مصالح المجتمع في سبيل مصالحهم الشخصية ، حتى يختل التوازن في توزيع الثراء بين الافراد فترى في جانب اقلية ضئيلة ممن اسعدهم الحظ ، قد اصبحوا من اصحاب الملايين بوضع ايديهم على موارد ثروة الجماعة كلها ، وهم لا يزالون يسعون في ضم ما تبقى من ثروتها الى انفسهم بفضل ما تمدهم به اموالهم الطائلة وثرواتهم المدخرة من قوة . وبالجانب الاخر ترى الجمهور وعامة افراد المجتمع لا تنفك حالتهم الاقتصادية تضمحل يوما فيوما حتى لا يبقى لهم من نصيب في توزيع الثروة الا قليلا . ولا ريب ان اموال المتمولين الوافرة كثيرا ما تحدث بمظاهرها الخلابة الفاتنة تالقا في مضمار التمدن والحضارة يعجب الانظار وياخذ بالالباب في بدء الامر ، ولكنه لا يكون من عاقبة توزيع الثروة غير المتزن الا ان ينقطع الدم عن الدوران في جسم العالم الاقتصادي ، فتموت بعض اعضائه لقلة الدم ، ويفسد بعضها باجتماع الدم وكثرته فيها .

تريد الشيوعية ان تعالج هذه المفسدة ، ولكنها تختار لغاية صحيحة طريقا ليس من الصحة في شيء . غايتها ان تقيم القسط والتوازن في توزيع الثروة — ولا ريب ان هذا غاية صحيحة — ولكنها تختار لهذا الغرض طريقا ليس، في حقيقة الامر ، الا محاربة للفطر الانسانية فحرمان الافراد من الملكية الشخصية ، وجعلهم خداما عاملين للمجتمع لا يوقف ضرره عند القضاء على الاقتصاد فحسب بل هو مبيد — على نطاق اوسع — لحياة الانسان المدنية قاطبة فانه يزهق في شؤون الانسان الاقتصادية واوضاعه المدنية روحها وقوتها الحقيقية الباعثة على الجد والاجتهاد : وذلك ان الذي يبعث الفرد على استنفاد قوته في السعي والجد في مضمار التمدن والاقتصاد ، ان هو ، في الحقيقة ، الا مصلحته الشخصية (2) . ان هذه اثرة فطرية اودعها الانسان ، وما في وسع فلسفة من الفلسفات أن تنزعها من سويداء قلبه واعماق فكره .

وبصرف النظر عن الشذاذ نجد انه لا يبذل ، ولا يستطيع ان يبذل ، رجل من عامة الرجال قواه القلبية والفكرية والبدوية كلها الا في عمل يجد من نفسه ميلا اليه ، ورغبة فيه لمصلحته الذاتية ، او يرى انه سيعود على نفسه او مصالحه بشيء من النفع ، فان فقد ، من نفسه ، هذه الرغبة وعلم أنه مهما استنفد من جهود ، فلن يحصل على شيء فوق ما حدد له من المنافع والفوائد ، اضمحلت قواه الفكرية والعملية ، ولم يشتغل بعمله الا كما يشتغل الاجير الذي لا تكون رغبته في العمل الا بقدر ما يعين له من الجعالة .

---

1) انما تناولنا بالبحث ، في هذا المقام ، نظرية الشيوعية الخالصة ، ولم نتعرض لما قد حدث فيها ، في العمل، من تغيرات عظيمة . ولا يخفى على من له نظرة في النظام الشيوعي انه لا يزال — بعد ما رجع بخيبته في اسباغ كسوة العمل والتنفيذ على نظريتهم المتطرفة — يعود الى كثير من طرق النظام الراسمالي ومناهجه ، فقد اصبح الآن من الممكن في روسيا للذين ينالون رواتب تزيد عن حد كفايتهم، ان يجمعوا من دخلهم ما زاد عن حاجاتهم فيضعوه في المصارف وينالوا عليه الربا .

2) كانت الشيوعية ، في بدء امرها ، تجهل هذه الحقيقة ميدئيا ، بل قال بعض فلاسفتها المتطرفين : ان الانسان ليس فيه شيء يسمى بالاتجاه الفطري ، وكل ما فيه هو وليد البيئة والمجتمع ، ففي وسعنا اليوم ان ننشيء في الافراد — بفضل التعليم والتربية — عقليةاجتماعية خالية من المآرب والميول القائمة على الاثرة وحب الذات . الا ان التجارب قد نزعت من قلوب الشيوعيين هذه الاغلوطة اخيرا ، فاصبحوا ياتون في روسيا بتدابير متجددة لانعاش ما كمن في قلوب العمال من حب لذواتهم ومصالحهم .

هذه وجهة النظام الشيوعي النظرية ، اما وجهته العملية فهي ان يضع السيف في الافراد المتمولين، ويبرز الى حيز الوجود متمولا وحيدا هو (الحكومة الشيوعية) . وهذا المتمول العظيم ليس لديه اقل من المشاعر الانسانية الرقيقة مما قد يكون عند الافراد المتمولين .

فهو يستخدم الافراد كالآلات الميكانيكية الصماء ، ويوزع بينهم اسباب المعيشة بغاية من القسر والاستبداد لا رافة عنده ولا مواساة ولا تقدير : يستخدم الافراد كما يستخدم الآلات ويسلبهم حريتهم في الفكر والراي والعمل . فبدون هذا الاستبداد الجائر لا يمكن للنظام الشيوعي ان يقوم او يظل قائما ابدا . فان الافراد تحثهم فطرتهم على الخروج على مثل هذا النظام . فلولا ما يرزحون تحته الآن من الاطار الحديدي الشديد الدائم ، لاتوا على النظام الشيوعي وقواعده بين عشية وضحاها . وهذا ما جعل الحكومة الشيوعية الروسية اليوم اكثر الحكومات في الارض جورا واستبدادا قد بطشت برعيتها بطشا شديدا لا يوجد له مثيل في حكومة شخصية او جمهورية اخرى في الارض. وما ذلك الا لان النظام الشيوعي ، بفطرته ، يستدعي ويتطلب دكتاتورا من اشد الدكتاتورين واكثرهم قهرا .

*

نظام الاسلام :

اما الاسلام فيقيم بين هذين النظامين الاقتصاديين نظاما معتدلا ، اصل ما فيه من الاصول والمبادىء أن يعطي الشخص حقوقه الفطرية والشخصية — كلها — بطريق لا يختل به التوازن في توزيع الثروة . فهو ، في جانب يمنح الفرد حقه في الملكية الشخصية وحقه في التصرف في ماله ، وفي الجانب الآخر يقيد كل حق من هذه الحقوق وكل تصرف من هذه التصرفات بقيود خلقية من داخله وقيود قانونية من خارجه ، يقصد من ورائها الا تجتمع موارد الثروة في موضع من المواضع بصورة هائلة ، بل تبقى تتبادل وتتداول بين مختلف الافراد والآحاد ، حتى ينال كل واحد منهم نصيبه المشروع المناسب . فلهذا الغرض قد نظم الاسلام اقتصاده على اسلوب مبتكر يختلف عن اسلوبي النظامين الراسمالي والشيوعي من حيث الروح والمبدا ومنهاج العمل .

فنظرية الاسلام الاقتصادية ، بكلمات مختصرة ، هي ان الرابطة بين المصلحة الفردية والمصلحة الجماعية وثيقة من حيث فطرتهما ، فمن الواجب ان تكون بينهما الموافقة والمعاونة ، لا المزاحمة والمصارعة . فان كان الفرد يجلب الى نفسه ثروة الجماعة ، غير آبه لما يخالف المصلحة العامة ، ولا مراع عند ادخارها وانفاقها الا مصلحته الذاتية ، فان ضرره لا يقع على الجماعة فحسب ، بل لابد ان تعود مضاره ومغباته في آخر الامر على نفسه ايضا . وكذلك ان كان نظام الجماعة مضيعا لمصلحة الافراد في سبيل المصلحة العامة ، فان مضاره لا تقتصر على الافراد وحدهم ، بل تعود على الجماعة ايضا في آخر الامر . ففي رفاهة الافراد رفاهة الجماعة، وفي رفاهة الجماعة رفاهة الافراد ، ورفاهة الافراد والجماعة — معا — هي ان يكون بين (اثرة) الافراد و (ايثارهم) تناسب متزن سليم : يجتهد الفرد لمصلحته الذاتية من غير ان يضار غيره من جراء اجتهاده هذا ، ويكسب كل ما يقدر على كسبه بشرط ان يكون فيما يكسب حق لغيره ، وهو ينفع الآخرين وينتفع بهم ، ولا يكفي للمحافظة على توزيع المنافع وتداول الثروة ان ينشأ في طباع الافراد طائفة من الاوصاف الخلقية فقط، بل لابد لذلك في الوقت نفسه ، ان يكون نظام الجماعة منظما طرق اكتساب المال واستهلاكه تنظيما صحيحا ، لا يحل فيه ان يكسب الفرد ثروته بطرق تلحق الضرر بغيره ، او تبقى الثروة المكتسبة بالطرق المشروعة متجمعة في موضع من المواضع ، بل لابد من تداولها بين مختلف الافراد .

ان النظام الاقتصادي الذي اقيم بناؤه على هذه النظرية ، ليس من غايته ان يتمول بعض افراد المجتمع تمولا فاحشا ويبقى أكثرهم مفتقرين ، ولا ان يتمول منهم احد ويستوي الجميع قسرا وقهرا على رغم ما فطروا عليه من التفاوت ، بل غايته ، بين هذا الافراط، وذاك التفريط ان يستوفي الحاجات الاقتصادية لافراد الجماعةاجمعين . والحق انه اذا اقتنع كل فرد باكتساب المال في ضمن حدوده الفطرية ، وبدون ان يلحق بغيره شيئا من الضرر ، ثم راعى الاقتصاد والتكافل في انفاقه ، لا يمكن ان يتفشى في المجتمع ذلك الاختلال الاقتصادي الذي يوجد اليوم في نظام الراسمالية . وذلك ان هذا النظام ، وان كان لا يمنع احدا ان يتمول ويكون من اصحاب الملايين ، ولكن من المستحيل فيه ان يكون ثروة رجل متمول من اصحاب الملايين نتيجة لعوز الوف من ابناء جنسه وجوعهم . وبالجانب الآخر ، وان كان يريد هذا النظام ان ينال كل فرد من افراد المجتمع نصيبه مما خلق الله في ارضه من موارد العيش ، لكن لايستطيع ان يفرض عليه قيودا متصنعة تحول دون سعيه لاكتساب المال حسب ما اوتي من القوة والكفاءة .

*

وبعد هذا الاستعراض الوجيز الجامع للنظم الاقتصادية الثلاثة المذكورة ، نتكلم عن الاسباب التي اوجدت النظريات الاجتماعية والاقتصادية التي توجد اليوم في الغرب ، والتي اعجب بها ويتطلع الى الاقتباس منها كثير من رجالنا المتفرنجين . وكذلك نريد بعد ما نذكر ارتقاء هذه النظريات التاريخي ونتائجها التي انتهت اليها اخيرا ، ان نفصل القول في نظام الاسلام الاقتصادي ليعلم القارىء ويقضي في نفسه ، على بينة، اي نظام من هذه النظم الثلاثة يضمن للنوع البشري سعادته .

مكانة اللغة العربية بين اللغات الاخرى

للدكتور عبد الوهاب عزام

في الرياض قابل السيد المكي بادو مدير هذه المجلة ، الدكتور عبد الوهاب عزام مدير جامعة الملك سعود بالرياض ، ودار الحديث حول مجلة « دعوة الحق » فابدى الدكتور عبد الوهاب عزام استعدادا طيبا للمساهمة في تحريرها بكتابة ابحاث ومقالات لها ، وتفضل فسلم السيد المكي بادو هذا المقال الممتع . ونحن اذ نشكر الدكتور باسم قراء هذه المجلة ، نرجو من سيادته ـ باسمهم ايضا ـ ان يتحفنا في كل مرة بشيء نقدمه لهم من انتاجه المفيد الممتع .

دعوة الحق

لا اذهب في هذا القول مذهب العصبية للغتي ، ولا انحو منحى الغلو في امتي ، ولكني اقصد الى التعريف بحقائق ، وانبه دارسي اللغة العربية من العرب وغيرهم الى مكانة هذه اللغة وادبها في العصور الخالية وهذه العصور ، والى الصلة بينها وبين لغات اخر لا سيما لغات الامم الاسلامية .

لغتنا فيما نعرف من تاريخها موغلة في القدم ، وادبنا الذي ادركته الرواية يمتد اكثر من خمسة عشر قرنا . لبثت لغتنا هذه العصور كما كانت لم تتغير الفاظها ولا مقاييسها ولا نحوها وصرفها . لا تختلف لغتنا التي نكتب اليوم شعرا ونثرا ، عن لغة امرىء القيس وعنترة وزهير وسائر شعراء الجاهلية الذين انتهت الينا اشعارهم . ربما يختلف ما ننظم اليوم وما نظموا قبل خمسة عشر قرنا في الموضوع والعلم وطرائق التفكير ، ولكن اللغة في جملتها ومفرداتها وقواعدها لم تتغير . وربما يحفظ الطالب في مدارسنا شعرا لعنترة وشعرا للمتنبي وشعرا لشوقي ولا يجد فرقا في الالفاظ والاساليب الا بمقدار ما تختلف طرائق المنشئين في اللغة الواحدة باختلاف الازمنة او الامكنة ، ورب خلاف بين شاعرين معاصرين في موطنين متباعدين كالخلاف بين شعراء عصرنا وشعراء الجاهلية .

واذا نظرنا في اللغات المحيطة بنا ، لغات الامم ذات الآداب المزدهرة ، نجدها تخالف ما كانت عليه قبل عشرة قرون بل خمسة ، ونجد قواعدها قد تغيرت قليلا او كثيرا بل اذا رجعنا الى الآداب الاوربية قبل ستة قرون ، الفيناها في اللغة اللاتينية لا في هذه اللغات التي نعرف اليوم . وكذلك نقول في الفرق بين لغات الهند الادبية كما تستعمل اليوم وكما كانت تستعمل في عصورها قبل الف سنة ، ومن لغاتها ما هو حديث النشأة كاللغة الاردية وهذه مسألة لا يتسع المقام لتفصيلها وبيان اسبابها .

مواطن الادب العربي :

ثم الادب العربي الذي نشأته جزيرة العرب في عصورها التي نعرفها ، قد انتشر في مواطن كثيرة ما بين حدود الصين شرقا الى بحر الظلمات غربا ، وما بين اوربا شمالا الى خط الاستواء جنوبا ، مضت القرون الاولى من تاريخ المسلمين وليس في تلك الاقطار الشاسعة لغة علم وادب بجانب لغة القرآن .

كان العالم او الاديب في بخاري ، وسمرقند ، ومرو ، وبلخ ، يكتب في العلوم والآداب كما يكتب اخوته في بطليوس وشنتمر غربي الاندلس وشماليها وفاس وتلمسان من بلاد المغرب .

ولبثت لغة القرآن قرونا مستأثرة بالعلم والادب ، ثم نشأت للامم الاعجمية لغات اسلامية شاركت العربية في الشعر ثم في النثر ، وبقيت العربية لغة العلوم الدينية والعقلية قرونا كثيرة بعد نشوء تلك اللغات ، واستأثرت بامهات كتب العلم والادب الى قرون بعد غارات التتار التي دمرت العالم الاسلامي الشرقي في القرن السابع الهجري .

قد تحققت الاخوة الاسلامية في اجتماع المسلمين على لغة القرآن تلك العصور ، ولا تزال اللغة العربية

مكانتها ، ويهتم بها المسلمون غير العرب في كل بلد .
ولا يزال في الامم المسلمة غير العربية علماء وادباء يجيدون العربية . ومنهم من يؤلف فيها . ولا يزال فيهم من يهتم بنشر الكتب العربية القديمة حتى كتب اللغة ودواوين قدماء الشعراء .

لا تزال العربية معروفة مدروسة بين المسلمين ولا تزال آثارها واضحة في لغاتهم وآدابهم .

ان اللغات الاعجمية الاسلامية ، اعني اللغات التي ترعرعت في هذه الامم بعد دخولها في اخوة الاسلام الجامعة ، نشأت في حضانة العربية ، وشبت تستمد منها الفاظا ومعاني وتحتذيها في اساليبها ، وتشاركها في موضوعات علومها وآدابها . وهاكم بيانا موجزا في صلات اللغة العربية باللغات الاسلامية الاخرى .

نشأت اللغة الفارسية الحديثة، اي اللغة الفارسية الاسلامية ، في اواخر القرن الثالث الهجري . فكتبت بالخط العربي واشتملت على كلمات عربية كثيرة وحاكت العربية في موضوعاتها ، واخذت عنها اصطلاحات العلوم والآداب كلها ، وموازين الشعر وقوافيه .

ولبثت العربية في ايران وما يجاورها مستأثرة بالعلوم الشرعية وغيرها الى ما بعد غارات التتار على العالم الاسلامي في القرن السابع الهجري ، والذي يقيس ما كتب في العلوم باللغة الفارسية في تلك البلاد الى ما كتب منها في بلاد فارس نفسها باللغة العربية ، يجد العربية هي لغة العلم في تلك القرون ، ولا تشاركها الفارسية الا في قليل ضئيل من الكتب والموضوعات .

اتسع مجال الفارسية في الشعر منذ نشأت ، ثم في كتب التاريخ ونحوها مما هو اقرب الى لغة الخطاب لا يختص باصطلاحات علمية او ادبية ثم شاركت في العلوم من بعد .

والالفاظ العربية في الشعر الفارسي لا تقل عن ربع الفاظه ، وتزيد احيانا . وهي في النثر تبلغ النصف احيانا وتزيد عليه احيانا . ثم اوزان الشعر الفارسي وقوافيه وكل اصطلاحات العروض والقوافي ماخوذة من العربية ، وكذلك السجع في النثر وفنون البلاغة واصطلاحاتها واصطلاحات العلوم — وكان التقارب بين اللغتين ظاهرا في كل ما كتب . وكثيرا ما نظم الشعراء ابياتا عربية واشطارا اثناء القصائد الفارسية وسموا هذا الضرب من الشعر ، الشعر الملمع ، ولا يتسع المقام للافاضة في هذا الصدد .

وكذلكم كان تاثير اللغة العربية على اللغة التركية حين صارت لغة كتابة واداة لتسجيل العلم والآدب منذ القرن الثامن الهجري . اثرت العربية في التركية تاثيرا مباشرا وتاثيرا بواسطة اللغة الفارسية اذ كانت الفارسية بعد العربية لغة الادب والعلم في تركستان . لما نشأت التركية الشرقية في تركستان والتركية الغربية اعني العثمانية اخذتا من الالفاظ العربية والفارسية كثيرا .

وكان كل شاعر من كبار شعراء الفرس له مقلدوه في تركيا . وقد بلغ من تاثير الفارسية وما فيها من العربية على لغة الترك ان قارىء الشعر التركي يمر بابيات فارسية خالصة او ابيات الفاظها فارسي وعربي؛ وليس فيها من التركية الا علامات الافعال او روابط المبتدا والخبر .

والقول في استئثار العربية بامهات كتب العلم في البلاد التي تتكلم التركية كالقول في استئثار العربية بالعلم في ايران الا ان التركية لم تصر لغة علم وادب الا بعد الفارسية بخمسة قرون .

واذا نظرنا الى اللغة الاردية فهي احدث اللغات الاسلامية نشأة ، ورابعتها قيمة وخطرا بعد العربية والفارسية والتركية . كتبت بالخط العربي كالفارسية والتركية ، واشتملت على كثير من الالفاظ العربية والفارسية وسايرت الادب العربي والفارسي .

ولا يزال ادباء المسلمين في باكستان والهند كذلك يعرفون الفارسية ، ومنهم من ينظم بها ، وقد نظم محمد اقبال شاعر المسلمين الاكبر في باكستان ، اكثر دواوينه باللغة الفارسية واقلها باللغة الاردية .

وقد قرات مع جماعة من اولي العلم في باكستان دواوين محمد اقبال الاردية ، فلما جئنا الى الدواوين الفارسية ، وجدت كل الجماعة تعرف الفارسية ومنهم من يجيدها ويقرؤها كما يقرا الاردية واستمر الذين استمعوا دواوينه الاردية يستمعون دواوينه الفارسية.

ولا تزال اللغة الاردية تستمد لغة القرآن وتاخذ من الفاظها ويؤثر علماؤها الالفاظ العربية فيما يحتاجون اليه من المعاني والنظم المستحدثة .

ولا يزال علماء المسلمين في تلك الاصقاع يتخذون العربية لغة علم وادب ، وتعلم العربية في مئات المدارس الدينية في باكستان والهند . بل كل طفل مسلم يتعلم قرءاة العربية ليقرا القرآن .

ويدعو مسلمو باكستان الى اتخاذ العربية لغة الدولة ولغة التعليم في الجامعات ، وهم ابعد المسلمين عن العصبيات القومية التي دعت امما اسلامية اخرى الى ايثار لغاتهم على اللغة العربية. والله يجزيهم عن لغة القرآن خيرا .

واللغات الاسلامية الاخرى كلغة الملايو كتبت بالعربية ثم آثرت بعض الاقطار الحروف الاوربية . ولا تخلو هذه اللغات من كلماتعربية ولا سيما في الموضوعات الدينية كلها .

واللغات الاوربية اخذت فيما اخذت من علوم العرب الفاظا عربية لا تزال معروفة فيها .

وكان لنا زميل في جامعة القاهرة انكليزي جمع من معاجم اللغة الانكليزية زهاء الف كلمة عربية — واللغة الاسبانية اكثر لغات اوربا نصيبا من كلمات العرب وقد قال لي احد الاسبان ان في لغتنا من الالفاظ العربية سبعة عشر في المائة .

هذا قول وجيز لم اقصد فيه الى الاستيعاب ، فانما اردت تنبيه العرب خاصة ومتعلمي اللغة العربية عامة الى سعة اللغة العربية وآدابها موطنا وتاريخا والى اثرها في لغات العالم وصلتها بلغات الامم الاسلامية خاصة

الضمانات التي يعطيها الإسلام للسلطة الإسلامية في البلاد

للأستاذ محمد الطنجي

من القواعد المسلمة ان العمران لا يزدهر الا فى ظلال الامن ، وان الامن وليد العدل الذي هو اساس الملك ، اذ بقدر انتشار العدل يامن الناس من وقوع المظالم فى انفسهم وفى اموالهم ومكاسبهم ومجهوداتهم . ومن اهم ما يصون مصالح الناس ويحفظ الامن فى البلاد ، القوانين العادلة ونزاهة المكلفين بتطبيقها من جهة ، وتطبيقها عمليا على سبيل المساواة من غير ميز ولا محاباة ، ومن جهة اخرى ان تكون هذه القوانين لها احترام وتقديس فى نفوس من يتحاكمون اليها او تطبق عليهم ، ومن هنا يظهر ان القوانين الصالحة هي التي تكون لها ميزة المحافظة على العدالة وتكون مشتقة من تقاليد الامة المحكومة بها واعرافها الطيبة ، لان ذلك ضمان لاستقرارها .

والمقصود من هذا ان يكون كل من يتحاكم الى تلك القوانين مومنا بانها حق وعدل حتى يكون عليه رقيب من ضميره يؤنبه ويردعه اذا حاول الخروج عن مبادئها او العبث بما تفرضه من احكام خاصة عليه حتى يؤدي لكل ذي حق حقه .

وهذه القوانين التي يجب احترامها وطاعتها فى النفوس قد يكون متعلقها حقوق الافراد الخاصة ، وقد يكون متعلقها حقوق الامة العامة .

وقد كان الرسول عليه السلام يحاول ان يغرس فى قلوب امته واتباعه احترام الاحكام ، وان يجعلوا محكمة الضمير هي المحكمة العليا بحيث اذا كان ما فى واقع الامر مخالفا لظاهر الحكم فان الحكم الظاهر لا يعفي المحكوم له من المسؤولية والعقاب الاخروي وهذا ما يشير له الحديث الصحيح وهو قول النبي عليه السلام : انكم تختصمون الي ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجته من بعض اي افصح بها واعرف ـ فاقضي له على نحو ما اسمع فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذه فانما اقطع له قطعة من النار) .

اما ما يتعلق فى القوانين بحقوق الامة العامة فهو فى المغرب من القضايا التي تحتاج الى تظافر الجهود لتسويتها تسوية تعود بالخير العميم على المغاربة جميعا

اذ لا يخفى ان احتكاك المغرب بالاجانب طولة نصف قرن اوجد اتجاها خاصا نحو الغربيين وانظمتهم ، كما اوجد شبابا مقتنعين بصلاحية تلك الانظمة سواء كانت تتعلق بالحقوق الفردية الخاصة ، او بالحقوق المجموعة العامة ، لانهم درسوا فى مدارس عصرية لها تلك الثقافة الخاصة وطابعها الخاص .

ولا يخفى ان المغرب كان فيه نظام اسلامي ساد قرونا وقرونا ، ولا يزال يحمل عناصر الصلاحية والاستقرار التي حفظت المغرب من الاضطراب احقابا كثيرة من الزمن ، وللنظام الاسلامي علماؤه وثقافته ومميزاته الخاصة ، ومن اهم المميزات التي ينفرد بها الى جانب صلاحيته التامة طابع الاحترام والتقديس فى نفوس المومنين .

وعليه فتباين الثقافتين السالفتين يوجب من غير شك تباينا فى الاتجاه يناسب ما بين النظام الاسلامي الشرقي والنظام الاوربي الغربي من تفاوت ، ولكن بما ان العهد جديد وسعيد ، والكل يسعى فيه لمصلحة الوطن ولازدهاره ، ولاستقرار الاحوال فيه ، فمن المفيد ان يقع تبادل الافكار حول هذا لتوحد الوجهة بقدر الامكان . ومن المفيد ان يسمع الشباب المثقف ثقافة عصرية الصلات التي تربط بين الحاكم والمحكوم فى نظر الاسلام . وان يتمعن فى الوصايا والاوامر الخاصة بالراعي ونوابه من جهة ، والرعية من جهة اخرى ، وبين العلاقة المقدسة التي ربط بها الشارع الحكيم العهود التي بين الراعي ورعاياه وبينهما وبين الله حيث اكتسبت بذلك كل هذه العلاقات مكانة وقوة مبنية على العقيدة والدين والعهود المتبادلة بين الجميع . ولا يمكن ان توجد هذه المكانة والقوة بين اي نظام من الانظمة الوضعية غير السماوية .

الميثاق الذي بين المومنين وربهم :

المومنون يعتقدون ان شريعة الاسلام من الله اوحاها الى رسوله فبلغها الرسول الى المومنين وان طاعة الرسول فى جميع اوامرها من بذل النفس فى سبيلها فما دونه هي طاعة لله سبحانه ، لان الله قال (من يطع الرسول فقد اطاع الله) ولذلك ارتضى الله مبايعة المومنين للرسول تحت الشجرة على الموت دونه وعلى عدم الفرار وقت نشوب القتال ورضي عن اهل هذه البيعة فكانت لها تلك النتائج الطيبة قال الله تعالى (لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم واثابهم فتحا قريبا ومغانم كثيرة ياخذونها ، وكان الله قويا عزيزا) .

وقال فى آية اخرى : (ان الذين يبايعنك انما يبايعون الله ، يد الله فوق ايديهم ، فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسنوتيه اجرا عظيما) وقد بين الزمخشري معنى قوله تعالى يد الله فوق ايديهم حيث قال : يريد ان يد رسول الله التي تعلو ايدي المبايعين هي يد الله ، والله منزه عن الجوارح وعن صفات الاجسام ، وانما المعنى تقرير ان عقد الميثاق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما ، كقوله تعالى : (من يطع الرسول فقد اطاع الله) والمراد بيعة الرضوان وهذا ميثاق خطير وعظيم بين المومنين وربهم ، يرى المومنون الوفاء به من الزم اللوازم ، ونكثه وخيانه من افظع الجرائم ، ولذلك وفى به جميع الصحابة وساروا بمسير الرسول الا احد المنافقين المشهورين بالنفاق ، قال جابر بن عبد الله بايعنا رسول الله تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر ، فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس ، وكان منافقا اختبا تحت ابط بعيره ولم يسر مع القوم .

نفس قداسة هذا الميثاق تكون بين الامام ورعيته بنص كلام الرسول :

اخرج الامامان البخاري ومسلم من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن يطع الامير فقد اطاعني ، ومن يعص الامير فقد عصاني ، وروى الامامان احمد والنسائي عن ابن عباس فى قوله تعالى : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) قال : نزلت فى عبد الله ابن حذافة بن قيس بن عدي ، بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سرية .

قال العلامة المحدث الشوكاني هذا الحديث فيه دليل على ان طاعة من كان امير اطاعة له صلى الله عليه وسلم وطاعته طاعة لله وعصيانه عصيان له ، وعصيانه عصيان لله ، وقد قدمنا من الادلة الدالة على وجوب طاعة الائمة والامراء فى باب الصبر على جور الائمة من آخر كتاب الحدود ما فيه كفاية فليرجع اليه ، وقد نص القرآن على ذلك فقال : (اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم) وهي نازلة فى طاعة الامراء كما فى رواية ابن عباس المذكورة ، وقد قيل ان اولي الامر هم العلماء ، كما فى الكشاف وغيره من كتب التفسير .

وقد بان واتضح من هذه النصوص ان الميثاق والعهود المبرمة بين المومنين وامامهم الذي له نواب مسلمون فى كل ناحية ، تعتبر فى واقع الامر بينهم وبين ربهم ، لان طاعة الامير طاعة للرسول وطاعة الرسول طاعة لله فلطاعة الامير ونوابه المخلصين المسلمين نفس التقديس والاحترام ، وعليها يرجو المومنون الثواب والجزاء من الله فى الاخرة ، وهذه ضمانة كبرى دينية تبعث كل المومنين على العمل لاستقرار الاحوال بالطاعة والامتثال .

ولا بد هنا من تذكير القارىء باني اتكلم عن الضمانات التي يعطيها الاسلام للسلطات الاسلامية فى البلاد وهي تشمل الامام ونوابه بصفة كونهم مسلمين فقط ، اما اعتماد غير المسلمين، او العمل باشارتهم فاني اعلم ان ذلك حال اضطرارية موقتة حسب وجهة النظر الرسمية ، لها حكم خاص لا اريد الخوض فيه .

تقييد طاعة الائمة بان تكون فى المعروف

تقييد الطاعة التي امر الله بها للائمة بان تكون منحصرة فيما يعتبر طاعة لله ، وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر ، واضحة بينة معروفة ما دام الامير مسلما مقيدا بشريعة الحق وناصحا لدينه وامته ، ولكن الشريعة الاسلامية التي اعتبرت العهود بين الله وبين عباده بتلك المكانة من التقديس والاحترام اوضحت المقاصد وازالت كل لبس ليتبين بكل وضوح مرماها ومقصدها ، قال الرسول الكريم : كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته فالامام الذي على الناس راع وهو مسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى اهل بيته وهو مسؤول عن رعيته ، والمراة راعية فى بيت زوجها ، وهي مسؤولة عن رعيتها ، والعبد راع فى مال سيده ، وهو مسؤول عن رعيته ، الا فكلكم راع وكلكم مسؤول . وقد تحددت هذه المسؤولية فى النصيحة جهد المستطاع والعمل فى الرعايا فيما يخص امارة المومنين بكتاب الله وسنة رسوله ، ومن هنا نشات الخلافة الاسلامية او امارة المومنين ودرج عليها المسلمون فى المشرق والمغرب منذ وفاة الرسول عليه السلام الى الان .

وان من يطالع سجلات البيعات لامراء المومنين سواء فى المشرق او المغرب ، يجد فى جميعها المبايعة على اساس العمل بكتاب الله وسنة رسوله ، فزيادة على نصوص المسؤولية وتحديدها ، وقع تسجيل ذلك فى المبايعات ، فدل ذلك دلالة قاطعة لكل شبهة على انه

ليس فى الاسلام ملكية مطلقة كما يسطر هذا بعض من لا اطلاع له على التشريع الاسلامي فى هذا الموضوع ، ولا على وثائق وسجلات المبايعات لامراء المومنين ، نعم يمكن ان يقال ان فى ملوك المسلمين من نكث العهد وصار مستبدا ظالما يحكم بهواه ، اما ان يقال ان الاسلام فيه الملكية المطلقة المستبدة التي لا تستند الى قانون فى اصل وضعها ، فذلك كذب على الاسلام والتاريخ ، وعلى الملوك الصالحين ايضا ، روى البخاري من حديث انس (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (اسمعوا واطيعوا وان استعمل عبد حبشي راسه زبيبة ما اقام فيكم كتاب الله تعالى) واخرج الشيخان وغيرهما من حديث ابن عمر على المرء المسلم السمع والطاعة فيما احب وكره الا ان يومر بمعصية فان امر بمعصية فلا سمع ولا طاعة .

ووردت احاديث كثيرة فى الحض على لزوم الجماعة ، منها ما رواه الامامان احمد ومسلم عن عوف ابن مالك الاشجعي قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : خيار ائمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلون عليهم ويصلون عليكم وشرار ائمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم ، قال : قلنا يا رسول الله افلا ننابذهم عند ذلك قال : لا ما اقاموا فيكم الصلاة الا من ولي عليه وال فرآه ياتي شيئا من معصية الله فليكره ما ياتي من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعة .

فانت ترى ايها القارىء الكريم ان هذه العهود والمواثيق بين المومنين وامامهم وبينهم وبين ربهم تجعل جماعة المومنين كتلة واحدة ، تتعاون فيما بينها على تنفيذ تلك العهود ، وتعتبر نفسها مطيعة لله ولرسوله بالقيام بتلك الالتزامات جميعها ، وهذا ما يجعل الامامة الاسلامية راسخة الدعائم بقدر قوة الايمان فى النفوس

وقد اعتنى الاسلاف رضي الله عنهم فجعلوا للامامة شروطها وادخلوها فى مباحث علم العقائد والتوحيد لما يترتب عليها من المقاصد الجليلة .

فاذا دعا علماء الدين المخلصون الى التمسك بالاسلام ، وتطبيق شرائعه وحدوده ، والمحافظة على عهوده ، فما ذاك الا لانهم يرون فى كل ذلك : ان الرباط المقدس المتين الذي يربط بين الائمة ونوابهم من جهة ، وبين عامة الرعايا من جهة اخرى فى شرع الاسلام ، هو اضمن رباط لاستقرار الاحوال وضمان الاستقلال ، لان حصانة الاعتقاد لا تترك فيه ثغرة للاضطراب ، او منفذا لتيار الاهواء واعاصير الفتن التي تتعرض لها العلاقات التي لا تقوم على هذا الاعتقاد المتين ، وهذا ما نعلم منقذ المغرب مولانا الامام محمدا الخامس مجدا فى تحصيله لامته وعاملا على تنفيذه فيها ، ترضية لنفسه المتفانية فى حب الاسلام واحياء لشريعة جده عليه السلام واسعافا لرغبة رعاياه المسلمين الذين يرون سعادة المغرب منذ كان فى الاسلام ، به ابتداء مجد المغرب وبه يعود ، وقد بلغ من حرصه على تنفيذ هذه الامنية ان تراس لجنة وضع القانون الاسلامي بنفسه وفق الله مولانا الامام وحكومته الموقرة لما فيه خير البلاد والاسلام .

اجـــازة

الحسن بن علي المعروف بابن العلاف قال: بت ليلة فى دار المعتضد مع جماعة من ندمائه ، فاتانا خادم ليلا فقال : امير المومنين يقول . ارقت الليلة بعد انصرافكم ، فقلت هذا البيت من الشعر :

ولما انتبهنا للخيال الذي سرى
اذا الدار قفر والمزار بعيد

وقد استعصى علي تمامه فمن اجازه بما يوافقه فى غرضه امرت له بجائزة .

قال فارتج على الجماعة كلهم ، وكلهم شاعر وفاضل ، فابتدرت وقلت :

فقلت لعيني عاودي النوم واهجعي
لعل خيالا طارقا سيعود

فرجع الخادم ثم عاد فقال : امير المومنين يقول قد احسنت وامر لك بجائزة .

رسالة منتحر

للقصصي الروسي : كوبرين
ترجمة الأستاذ : عبد المجيد بن جلون

قصة

في الغرفة رقم (5) من فندق سيبريا الوضيع ، جلس الطالب يكتب رسالته الاخيرة الى احد اصدقائه . قبل ان يفرغ رصاص مسدسه في رأسه ، وقبل ان يسمع نزلاء الفندق الطلقة التي القته على الارض صريعا، وعندما فتحت رسالته قرئت على النحو التالي :

« قل لهم كل شيء عن هذه الرسالة التي لا اشك في انك سوف تصدق كل حرف من حروفها ، واذا كانوا لا يصدقونني فهذا شيء لا يهم ، على انني اضمنها كلمات بسيطة قريبة الى فهمهم : هناك شيء غريب جدا هو انني اجلس للكتابة وانا اعلم انني سوف اطلق الرصاص على نفسي بعد عشر دقائق ، او خمس عشرة ، ولكن ذلك لا يرعبني مطلقا ، اما حينما اثارني ذلك الكولونيل الهائل ، وحينما ضرب برجله الارض وهو يردد شتائمه فقد ضاع رشدي ، ثم حينما كان يصيح بان معارضتي لا فائدة منها ، وانني اجازف باصدقائي ، وان (بيلوسوف) وكذلك (تسدج) و (وسلوفتشك) قد اعترفوا ، حينئذ اعترفت انا ايضا .

لقد ارعبني انا الذي لا اهاب الموت ـ صيحات ذلك الضابط ذي العقلية الضيقة والمهنة التقليدية ، ومما زاد في اشمئزازي انه لم يجرؤ على الصياح في وجه الآخرين ، بل كان معهم لطيف المعشر كأنه طبيب اسنان ، بل لقد كان معهم من « الاحرار » ولكنه لمس في ارادة ضعيفة مستسلمة ، وهو الامر الذي تستطيع ان تلمسه في الناس لاول نظرة دون ان تكون في حاجة الى ان تستعين على ذلك بكلامهم .

نعم ، اعترف بانني كنت مجنونا وخبيا ومضحكا ومضايقا ، ولكن لم يكن في استطاعتي ان اكون غير ذلك ، ولو اعيد الامر مرة اخرى لحدث نفس الشيء بالضبط كما حدث من قبل . واذا كانت الفيران ترعب بعض كبار الضباط الذين يباهون في بعض الاحيان بقليل من الضعف ، فانني بكل اسف اخاف من هؤلاء الناس غلاظ الاكباد الذين يبدون في مظهر ثابت لا يتغير، والذين يؤمنون بانفسهم ببلادة ، ولا يعرفون التردد ، انني اهابهم اكثر مما اهاب الموت . وكم كان يضايقني ان اقف امام رجال الشرطة العظام وحجاب بيتسبورج البشعين ، والذين يضربون على الآلات الكاتبة في ادارات المجلات والصحف ، ومسجلي الحسابات ، ورجال المحطات المخبولين ، وقد كان علي ذات مرة ان اثبت شهادة توقيعي في محطة من محطات الشرطة ، فارعبني مجرد النظر الى المفتش السمين بشاربيه الاحمرين الكبيرين ، كأنهما سعف النخل ، وصدره العريض وعينيه الصغيرتين، فكان يقاطعني باستمرار ولا يستمع الى ما اقول ، ثم ينساني لعدة دقائق او يزعم انه لا يستطيع ان يفهم الكلمات الروسية البسيطة التي كنت استعملها ، لقد كان مجرد النظر اليه يرعبني بشكل يبعث على الاشمئزاز ، حتى اصبحت الاحظ نبرة حقيرة في صوتي .

ومن الملوم على ذلك ؟ ساقول لك من الملوم ! انها (آن) فهي السبب الرئيسي في غمر معنوياتي بالخراب، والدنس ، والجبن الخسيس ، لقد اصبحت (آن) ارملة وهي ما تزال يافعة ، ولقد فتحت عيني في منازل الآخرين على ابتسامات الاحتقار ، وما رق من الشتائم التي لا تستحمل ، وعلى التذلل ، والكذب ، والوجوه العابسة ، وعلى العبارات التي كانت تامرني بان احمل « نقطة صغيرة او قطعة صغيرة او فنجانا صغيرا من الشاي » . . .

لقد كان علي ان اقبل ايدي المحسنين الي من الرجال والنساء ، وكانت امي تزعم انني لا احب هذا الشيء اللذيذ او ذاك ، وتزعم ان لي معدة ضعيفة لانها كانت تعرف ان اطفال المنزل يريدون ذلك الشيء اللذيذ . وكان الخدم يزجرونني خفية وينعتونني « بالاحدب » فقد كان هناك ارتفاع في ظهري منذ الصغر وكانوا يدعون (آن) في حضوري « بالطفيلية » و « المتسولة » وكانت امي لاجل ان تضحك الناس ، تضع

علبة سجائرها الجلدية القديمة على ارنبة انفها وتنثيها وهي تقول : « هذا انف ابني العزيز ليفوتشكا » فكانوا يتضاحكون . اما انا فكنت احمر خجلا لها ؛ ولكنني كنت اظل صامتا لانه كان يجب علي ان لا اتكلم في حضرة المحسنين الي والى امي ، كنت اكرههم لانهم كانوا ينظرون الي كما لو كنت جلمودا ، ويدفعون الي بايديهم في كسل وتقاعس لاجل ان اقبلها. كنت اكرههم واخافهم كما لا ازال اكره واخاف كل شخص خشن واثق بنفسه متعال ، مستهتر ، كخطباء النوادي والاساتذة الشيوخ ذوي الوجوه الحمر الذين يتشدقون بالحرية ، ورجال البيع والكنائس ، وضباط البوليس ، واطباء النساء الذين يرددون دائما نصوص العرائض والبيانات ، اولئك الذين تحس بان ارواحهم ابرد من قطع الرخام الموضوعة على الموائد ؛ كنت اشعر وانا اتكلم معهم بان على وجهي علامة مقيتة كانت تضايقني ، وكنت احتقر نفسي بسبب الضعف الذي كان يعتري صوتي ، وهو الضعف الذي كنت استطيع ان المس فيه تأثير امي . ان ارواح هؤلاء الناس ارواح ميتة ، وافكارهم التقليدية تسير في خط مستقيم ، وقد بلغت قلة رحمتهم مبلغا من البلادة لا يطاق .

*

قضيت ثلاث سنوات – بين السابعة والعاشرة – في مدرسة من مدارس الاحسان ، وهي التي كان يشرف عليها عوانس من اولئك اللائي يعانين جميعا عقدا نفسية، فكن يبثثن فينا روح الانصياع ، ويعلمننا كيف يتجسس بعضنا على بعض ، ونرى اقاصيص الآخرين ، وكيف نتحاسد، ثم – وهذا هو الاهم – كيف يكون سلوكنا اهدا ما يمكن ؟ ولكننا نحن الذكور علمنا انفسنا ان نسرق ونخون . ثم بعد ذلك ، دخلت مرة اخرى الى مدرسة ثانوية من مدارس الاحسان ، كان المفتشون فيها يزوروننا ويتجسسون علينا ، كنت اتعلم كما تتعلم الببغاء ، تعلمنا كيف ندخن ثم كيف نشرب الخمر، ثم كيف نتصرف كما تتصرف اردا العواهر . ثم فجأة انطلقت في نفسي ريح تحمل كلمات جديدة ، واحلام الحرية ، والافكار الملتهبة ، فتفتح فكري لاستقبالها ، ولكن روحي كانت قد اندثرت ، لقد تعلق بي الضعف تعلقا لا يزول مهما حاولت ان اقضي عليه او اقلل منه .

لم اكن الوحيد الذي مات في هذا الوباء الروحي ، ولو انني كنت اضعف الجميع . ولكن الجيل الماضي ترعرع في جو من الزندقة الهادئة ، في جو من احترام الكبار وهو اخرس وفاقد للشخصية . وهذه لعنة من لعنات الصمت والفقر ، كانت سببا في تكوين حياة هادئة تنمو في ظل الخرس . ذلك ان تجرد الروح الانسانية من الشعور ، افدح وابلغ اثرا من جميع المجازر التي مرت في العالم البشري .

وانه لمن الغريب ان اقول انني حينما اكون على انفراد لا اشعر مطلقا بانني جبان ، بل اشعر بانه لا يوجد احد على استعداد مثلي للمخاطرة بحياته . كنت ارى نفسي ارتفع في السماوات مشرفا على العالمين . كنت اسبح بعيدا في داخل البحر حتى يؤثر ذلك على يدي ورجلي وحتى لا يعود في استطاعتها ان تتحرك ، فاستلقي على ظهري لاجل ان اتخلص من التعب . كنت احلم بكثير من مثل هذه الاشياء . ولاجل ان اختصر اقول : انني ، ساقتل نفسي بعد عشر دقائق ، وهذا شيء مهم ، ولكنني اخشى الناس ، ان الناس يرعبونني، انني حينما اسمع من غرفتي السكارى وهم يتشاتمون ويتصارعون في الشارع ، يتملكني رعب شديد ، وحينما اتخيل في الليل – وانا مستلق على سريري – جنود القوزاق وهم يخترقون الساحة الواسعة ، على جيادهم المرعدة ، اشعر بدقات قلبي تقف ، وبجسمي ببرودة غامضة ، وباصابعي تتقبض في يدي ، انني اخشى دائما شيئا يوجد في معظم الناس ، ولكنني لا اعرفه ، فالجيل الحديث كله يعاني كما اعاني فترة الانتقال هذه . نحن نحتقر عبوديتنا ، اما التذمر الذي نشعر به فهو عميق ، ولكن لا تأثير له ، لما جبل عليه من الصبر .

وانت تعرف كل شيء ولا شك ، وسوف تشرحه لرفقائنا الذين اقول لهم قبل ان اموت انني بالرغم من كل شيء احبهم واحترمهم . ربما صدقوك حينما تقول لهم ان السبب الرئيسي في موتي – وهو خارج عن ارادتي – لم يكن لمجرد خيانتي لهم ، فانا اعرف انه لا توجد في العالم كله كلمة ابشع من « خائن » انها حرية في انتقالها من الشفاه الى الآذان بان تصرع الناس وهم احياء ، وقد كان من الممكن ان اصلح اخطائي لو لم اولد واترعرع في مهد العبودية والجهل والبلادة ، ولكنني الآن اموت لانني عبد حقير ، فان من المنكر ، بل ومن المستحيل على شخص مثلي ، ان يعيش في هذه الايام العجفاء . . .

اجل يا عزيزي ، لقد سمعت ورايت وقرات كثيرا في هذه السنة ، واقول لك انه قد آن لبركان الخراب ان ينفجر ، وان نيران الغضب قد آن لها ان تندفع وتغمر كل شيء ، فتجرف الخوف من المستقبل ، واحترام الآباء ، وحب الحياة ، والعاب العائلات السعيدة انني اعرف كثيرا عن الاطفال الذين رفضوا ان تعصب اعينهم قبل ان يرموا بالرصاص ، واعرف كثيرا عن الذين تحملوا العذاب دون ان ينبسوا بكلمة ، كان ذلك سببا في انطلاق الرياح . . . لقد انشق بيض الدجاج عن صقور . . . فليحاول من اراد ان يعترض سبيلها .

انني لمتأكد تماما ، من ان اطفال اليوم يستطيعون ان يرفعوا اصواتهم في ثبات وفي حكمة ، وربما في غضب امام جميع الرؤوس المتوجة ، وامام جميع رؤساء الشرطة في اوربا ، وفي اية قاعة من القاعات الملكية . . .

صحيح ان اطفال المدارس يبدون مضحكين ، ولكنهم يحترمون حريتهم احتراما مقدسا يتزايد مع الزمن ، ويحترمون هذه الاشياء التي ورثناها عن فقرنا الروحي ، وآدابنا التقليدية ، ولذلك فيجب ان نلقي بها في الجحيم .

*

لم يبق لحلول الساعة التاسعة سوى ثماني دقائق، وعندما تحل سوف اكون قد انتهيت . . . ان كلبا ينبح في الخارج ، مرة ، وثانية ، ثم مرة ، وثانية ، وثالثة . . . سوف ينطفىء شعوري ، فيختفي بانطفائه كل شيء : المدن ، الساحات العامة ، البواخر الماخرة ، الصباح والليل ، غرف المنازل ، دقات الساعات ، الناس ، الحيوانات ، الجو ، النور والظلام ، الزمان والمكان ، كل ذلك سوف يختفي فلا احس له باثر ، وربما استمر الكلب في نباحه مدة طويلة هذه الليلة مرة ، وثانية ، وثالثة . . .

لم يبق لحلول الساعة التاسعة سوى خمس دقائق ، ان فكرة سخيفة تتقمصني ، انه يخيل الي ان الفكرة الانسانية تنطلق من مركز كهربائي ، لتحدث تموجات تنطلق في جميع انحاء العالم ، فحينما ، تنطلق فكرة من راس ما ، تحدث اهتزازات ودوائر حولي ، مثل الاهتزازات والدوائر التي يحدثها الحجر يلقي به في غدير ، ومثل التي يحدثها لمس الاوتار ، انه يخيل الي ان الشخص حين يموت ، ينتهي ، ولكن افكاره تبقى وهي تضطرب في امكنتها القديمة ، وربما كانت الافكار التي اختلج بها فكر كل من سكن هذه الغرفة المستطيلة الدامسة ، ما تزال تهيم حوالي ، وتوجه تفكيري في خفاء ، وقد ياتي الغد وياتي ساكن جديد بعدي ليفكر في الحياة والموت والانتحار ، بسبب التي تركت افكاري هنا من بعدي . ومن ذا الذي يستطيع ان يقول ان افكاري المجردة من المكان والزمان، لاتنطلق بصفة حتمية غامضة الى رؤوس اخرى يوجد اصحابها في كوكب « مارس » مثلا . وربما كانت تنتقل الى راس هذا الكلب الذي ينبح في الخارج . آه يخيل الي انه لا يوجد شيء في العالم يمكن القضاء عليه تماما ، لا شيء ، لا من بين ما يقال فحسب ، ولكن من بين ما يدور في الالباب ايضا ، ان جميع اعمالنا وكلماتنا وافكارنا مثل الجداول الصغيرة ، تندفع من اعماق الارض ، انني اعتقد انها تلتقي على سطح الارض لتجري متحدة في جداول ، ثم تندفع هذه الجداول جارفة في نهر الحياة الدافق ، نهر الحياة ! واي نهر عظيم ! سوف يجرف كل شيء عاجلا او آجلا ، ويحطم الاغلال التي كانت تقيد حرية الروح ، فيصبح ما كان تافها هزيلا بطولة كبيرة حقيقة. وسوف يحملني النهر بعد لحظة الى ارض باردة بعيدة، وربما رجع بعد سنة ليتدفق كالسيول في هذه المدينة الجبارة ، لا ليجرف اطلالها فحسب ، ولكن ليحمي اسمها ايضا .

ربما كان كل هذا الذي اكتبه مضحكا . لم تبق لي سوى دقيقتين ، والشمعة تحترق ، والساعة تدق بسرعة امامي ، وما يزال الكلب ينبح ، فماذا سيحدث بعد ان لا يبقى مني الا شيء واحد ، ربما كان الما ، وربما صوت طلقة المسدس، وربما كان رعبا هائلا مجردا، ولكن هذا الشيء الاخير سوف يبقى الى الابد ، لآلاف الملايين من السنين ، لقد وصل العقرب الى الساعة التاسعة ، سنعرف ذلك جميعا الآن . لا . لننتظر .

ان نوعا من التواضع المضحك جعلني اذهب الى الباب لاقفله بالمفتاح . فالوداع . لا تزال عندي كلمة واحدة ، فلا بد ان روح الكلب المظلمة اكثر احساسا جدا باهتزازات الفكر الانساني ، الا تنبح الكلاب لانها تحس بانها في جوار انسان ميت ؟ ان هذا الكلب الذي ينبح في الخارج يشعر بذلك . ولكن بعد لحظة، ستنطلق من مركز فكري تيارات جديدة هائلة ، لتهز فكر الكلب المسكين . وحينئذ سيرسل عواء غريبا مرعبا لا يطاق . . . فالوداع . . . انني ذاهب » .

*

هب الناس في فندق سيبريا الوضيع ، على سماع طلقة نارية انفجرت في الغرفة رقم (5) التي صعد اليها الطالب البائس منذ قليل ، واعقب ذلك سقوط جثته التي هوت الى الارض سريعة تتخبط في الدماء .

فكرة السلام عند شعراء الجاهلية

للأستاذ - محمد بن تاويت

اذا كانت الجاهلية ـ فى جميع الشعوب ـ تقوم حياتها على مقومات الصراع الفردي والجماعي، واذا كان الشاعر لسان حال جماعته ، ومرءاة يتعكس عليها ما يصطخب فى تلك الجماعة ، وصدى يردد ما يتجاوب فيها من اصوات ، فلا محالة ان يعتمد شعـــره ـ فى ذلك ـ على المثل العليا التي تطمح اليها ابصار جماعته ، وتعدها مظهرا من مظاهر سؤددها وعظمتها ...

ومن المعلوم ان هذه المثل الجاهلية تعد فى قائمتها الاولى الشجاعة فى الحروب ، والغلبة على الخصـــوم ، بشتى الوان القهر واعنف وسائل الاستظهار . لهـــذا نجد الشعراء فى هذا المضمار يشيدون بمواقف ابطالهم، وبمواقفهم ـ هم ـ ان كانوا من ذوي السيف والسنان ، بل انهم يشيدون ـ او بعضهم ـ بمواقفهم هذه حتى ولو لم يكونوا من هؤلاء ، كما نجد ذلك مسجلا لهم فى كتب الآداب ، مثل كتاب « الكامل » الذي سجل فيه المبرد اكاذيبهم ، فى الباب الذي عنونه باكاذيب العرب..

هذا النابغة ـ مثلا ـ يمدح عمر بن الحـــارث ، فيصف شجاعته وشجاعة قومه باوصـاف بالغـــة فى الفتك بالاعداء ، يعرفها الناس عنهم كما تعرفها الطيور الكواسر التي تحلق عصائبها فوق رؤوسهم عند الغزو.

وهذا عمرو بن كلثوم يفخر بنفسه وبقومه ، فيصف شدتهم فى الحروب التي تطحن رحاهم فيها النـاس ، فتكون « ثفالها شرقي نجد ، ولهوتها قضاعة اجمعينا » ...وهذا وذاك من مئات الشعراء الذين تطفح دواوين الحماسة باشعارهم فى هذا الباب ...

نعم ، هذه قضية لا يحتاج فيها الى تعليل ولا ضرب للامثلة ، ما دام الشاعر ابن بيئته ، والمصور لما يتراءى فيها من شخوص ، والمعبر عما يفكر فيها مـــن رؤوس .. وعلى هذا فموقف شعراء الجاهلية من السلـــم ، موقف لا شك انه مخالف تمام المخالفة ، ومناهض لمن يقول به ان كان ثمة من يقول بهذه الفكرة ... الا ان هناك شاعرا اجمع ـ فيما نعلم ـ مؤرخو الادب على ان له موقفا يناقض موقف باقي الشعراء ازاء الحروب .

هذا الشاعر ـ كما يقولون ـ هو زهير بن ابـــي سلمى ، فهم يعدونه شاعر السلام ، الداعي الى « نزع السلاح » ان عبرنا عنه بلغة اليوم ...

ولكني اخالف هذه الجماعة ، فيما اجمعت عليه ، فالحقيقة ان موقف الشاعر لا يختلف عن مواقف زملائه فى هذه القضية ، فنحن اذا ما اردنا ان نقارن بينه ، وهو شاعر السلام ، وبين عنترة ، وهو شاعر الحـــروب ، فاننا نقول :

لا ننتظر ان نجد لهذين الشاعرين رايا فى الحرب ولا فى السلم من حيث الفكرة المجردة ، كما نجد للمفكرين والكتاب من النوعين ... وانما نحاول ان نبحث عـــن موقفهما فى هذه الحرب التي تكتوي بها قبيلة الشاعر نفسه ، او يشارك فى هذه الحرب الخصوصية ، كمـــا نبحث عن موقفهما من مسألة السلام ان كان لهما موقف فيها ...

ففي معلقة زهير ـ التي نوه بها القوم ـ نلاحـــظ انه يكره الحرب فيها ، ولكنها الحرب التي شبت بين قومه عبس وذبيان ، وكرهه هذا يتجلى فيما ياتي :

اولا ، مدحه الحارث بن عوف ، وهرم بن سنان ، حيث اوقفا رحى الحرب بين هاتين القبيلتين ، واحتملا فى سبيل هذا الصلح، الديات ، ثم وصفه اياهما بانهماقد اصبحا على خير موطن، فهما بعيدان عن عقوق الاقارب، واثم قطع الارحام :

يمينا لنعم السيدان وجدتمـــا
على كل حال من سحيل ومبـــرم

تداركتما عبسا وذبيان بعد مـــا
تفانوا ودقوا بينهم عطر منشـــم

وقد قلتما ان ندرك السلم واسعا
بمال ومعروف من القول نسلـــم

فاصبحتما منها على خير موطـــن
بعيدين فيها من عقوق ومأثـــم

ثانيا ، سعيه الحثيث فى اخذ العهود والمواثيق ، من ذبيان وحلفائها ، بان لا يعودوا لمثل هذه الحرب واراقة الدماء ، وان لا يكتموا الله ما فى نفوسهم من الغدر ، والحنث بهذه الايمان المغلظة ، ثم تحذيره اياهم بان الله يعلم ما تكن الصدور ، وانه سوف يحاسب على ذلك يوم الحساب ، او يعجل العقوبة عليه فى هذه الدار :

الا ابلغا لاحلاف عني رسالـــــة
وذبيان هل اقسمتموا كل مقسم

فلا تكتمن الله ما فى نفوسكـم
ليخفى ومهما يكتم الله يعلـم

يؤخر فيوضع فى كتاب فيدخـر
ليوم الحساب او يعجـل فينقم

ثالثا ، وصفه لهذه الحرب بالاوصاف المنفرة المتعددة وما تاتي به من الويلات والثبور :

وما الحرب الا ما علمتم وذقتـم
وما هو عنها بالحديث المرجـم

متى تبعثوها تبعثوها ذميمـة
وتضر اذا ضريتموها فتضـرم

فتعرككم عرك الرحى بثفالهـا
وتلقح كشافا ثم تنتج فتتئـم

فتنتج لكم غلمان اشام كلهـم
كاحمر عاد ثم ترضع فتفطـم

فتغلل لكم ما لا تغل لاهلهـا
قرى بالعراق من قفيز ودرهـم

رابعا ، تصوير حال هؤلاء المقاتلين ، وقد كانـوا يعيشون فى دعة وهناء ، ثم دفعوا الى الحرب فخاضوا غمارها بهذين البيتين :

رعوا ظماهم حتى اذا تـم اوردوا
غمارا تفري بالسلاح وبالـدم

فقضوا منايا بينهم ثم اصـدروا
الى كلا مستوبـل متوخـم

ومن هذه القصيدة ، نستنتج ان زهيرا لم يكره الحرب مطلقا ، وانما كره هذه الحرب التي شبت بين قومه ، لان فيها فناء لعشيرته ، ولان فيها قطع الارحام بينهم ، ولانها تنشيء جيلا يرث هذه الاحقاد ، وهذه الضغائن . اما الحرب التي يفرضها واجب البقاء والنعرة العربية فلا يكرهها ، بل يوجبها ، كما نجد ذلـك فى القصيدة نفسها :

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه
يهدم ومن لا يظلم الناس يظلـم

وفيها يمدح هذا الحي بقوله :

لحي حلال يعصم الناس امرهم
اذا طرقت احدى الليالي بمعظـم

كرام فلا ذو الضغن يدرك تبلـه
ولا الجارم الجاني عليهم بمسلـم

كما يمدح فيها حصينا ، بانه اخذ ثار اخيـه ، واستعد لملاقاة عدوه :

لعمري لنعم الحي جـر عليهـم
بما لا يؤاتيهم حصين بن ضمضم

وكان طوي كشحا على مستكنة
فلا هو ابداها ولم يتقـدم

وقال ساقضي حاجتي ثم اتقـي
عدوي بالف من ورائي ملجـم

فشد فلم يفزع بيوتا كثيـرة
لدى حيث القت رحلها ام قشعم

لدى اسد شاكي السلاح مقذف
له لبد اظفـاره لـم تقلـم

جريء متى يظلم يعاقب بظلمـه
سريعا والا يبد بالظلـم يظلـم

فزهير ــ اذن ــ فى قصيدته لم يختلف عنه رجلا عربيا جاهليا ، يحارب لكرامته بكل عنف ، وياخذ بثاره، بل ويحب العدوان على غير قبيلته ، فيظلم من لا يظلمه، ويابى كل الاباء ان يدرك من قبيلته تبله ، فمبدأ « انصر اخاك ظالما او مظلوما » مستحكم فيه تماما . وكل ما فى الامر انه يكره الحرب التي تدور رحاها بين قومه ، لما فى ذلك من الاضرار التي عددها فى قصيدته . اما انه يكره الحرب كما يكرهها من يكرهها عن عقيدة وفكرة انسانية ، لانها الحرب التي تفني الانسان وتسبب له الاضرار الجسيمة، فلا تبدو هذه الفكرة فى شعره بالمرة، لان طبيعة الرجل الجاهلي لا تسمح له بذلك . . .

واذ قد عرفنا موقف زهير من الحرب ، فاننـا لا نجد فرقا كبيرا بينه وبين عنترة الذي اشتهر بمواقفه العنيفة فيها ، وان كان ثمة فرق فانما هو ظاهري فقط. يقول عنترة :

اثني علي بمـا علمـت فانني
سمح مخالقتي اذا لم اظلـم

فاذا ظلمت فان ظلمـي باسـل
مر مذاقته كطعم العلقـم

اذن فعنترة – من هذين البيتين – لايبدو محبا للحرب لانها حرب وكفى ، وانما هو – كزهير – يغضب لشرفه فيدافع عنه ، وكذلك يخشى ان يموت (ولم تكن للحرب دائرة على ابني ضمضم) لانهما شتما عرضه . فحبه لهذه الحرب انما هو حب لشرفه وتقديس لكرامته :

ولقد خشيت بان اموت ولم تكن
للحرب دائرة على ابني ضمضم

الشاتمي عرضي ولم اشتمهما
والناذرين اذا لم القهما دمي

وشيء واحد يختلف فيه الشاعران ، هو ان زهيرا يصف الحرب باوصاف التنفير – هذه الحرب التي نالت قومه – اما عنترة فيصفها باوصاف يتلذذ بها ويفتخر بشناعتها :

وحليل غانية تركت مجدلا
تمكو فريصته كشدق الاعلم

سبقت يداي له بعاجل طعنة
ورشاش نافذة كلون العندم

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك
ان كنت جاهلة بما لم تعلمي

اذ لا ازال على رحالة سابح
نهد تعاوره الكماة مكلم

طورا يجرد للطعان وتارة
يأوي الى حصدى القسي عرمرم

يخبرك من شهد الوقيعة انني
اغشى الوغى واعف عند المغنم

الخ

ولكن الحرب التي ينفر منها زهير غير الحرب التي يتفنن في وصفها عنترة ويتلذذ بشناعتها ، وللكلام مواضع ... : زهير ينفر من هاته الحرب (الداخلية) وعنترة يفخر بهذه الحرب التي نال بها حريته – كما يقول الرواة – والتي لم تكن حربا داخلية وانما كانت حربا (خارجية) مع عبس وبعض الاعراب من غير عبس ... فاذا قال عنترة :

ولقد شفى نفسي وابرا سقمها
قيل الفوارس ويك عنتر اقدم

والخيل تقتحم الغبار عوابسا
من بين شيظمة وآخر شيظم

فلا نقول ، ان عنترة بذلك محب للحرب، ها وللقتال وانما نقول انه يشفي نفسه ويبرىء سقمها من هذه الاحقاد وهاته الحزازات التي المت بقلبه ، ونالته من هذا الذي ظلمه او مس عرضه . يدل على ذلك قوله الذي سبق في البيتين :

اثني علي بما علمت الخ ...

وقوله :

ولقد خشيت بان اموت ولم تكن الخ ...

وعلينا ان ننظر الى هذا الاحتراس (ولم اشتمهما) فما غاظه منهما الا انه لا يشتمهما وهما يشتمانه ...

والنتيجة من هذا كله ان موقف الشاعرين من الحرب والسلام غير مختلف تمام الاختلاف ، او اختلافا جوهريا ، وانما هو مختلف شكليا وظاهريا ، فزهير هذا الذي كره تلك الحرب ، هو نفسه الذي يمدح قومه بقوله :

اذا فزعوا طاروا الى مستغيثهم
طوال الرماح لا ضعاف ولا نكل

بخيل عليها جنة عبقرية
جديرون يوما ان ينالوا فيستعلوا

عليها اسود ضاريات لبوسهم
سوابغ بيض لا تخرقها النبل

اذا لقحت حرب عوان مضرة
ضروس تهر الناس انيابها عصل

قضاعية او اختها مضرية
يحرق في حافاتها الحطب الجزل

تجدهم على ما خيلتهم ازاءها
وان افسد المال الجماعة والازل

الخ

فهذه الابيات وهي لزهير لا تختلف كثيرا عن هذه الابيات وهي لعنترة :

ولقد حفظت وصاة عمي بالضحى
اذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

في حومة الحرب التي لا تشتكي
غمراتها الابطال غير تغمغم

اذ يتقون بي الاسنة لم اخم
عنها ولكني تضايق مقدمي

لما رايت القوم اقبل جمعهم
يتذامرون كررت غير مذمم

يدعون عنتر والرماح كانها
اشطان بئر في لبان الادهم

الخ

فهذه وان اختلفت عن الاولى فذلك لاختلاف المقامين ، فلو اتحدا لكان الشاعران معا متحدين في اللهجة والتصوير. ومهما يكن فلا يمكن ان نتصور الشاعر الجاهلي « زهيرا » داعيا الى السلام وعاملا على اغماد السيوف وتكسير النصال وهو ابن الجاهلية والحامي لذمارها والمعلن عن آرائها ...

إصلاح الكتابة العربية

للاستاذ :
عبد الوهاب بن منصور

قل من المثقفين من لا يحس بعسر الكتابة العربية وغموض بعض احكامها وتعدد الوجوه في كتابة بعض احرفها ، واكثرهم احساسا بذلك من الموا بشيء من الثقافة الغربية ، او تعاطوا حرفة التدريس ، اما الاولون فلانهم يشعرون بالفرق بين الكتابة بالاحرف اللاتينية وبين الكتابة بالاحرف العربية ، واما الاخرون فلما يعترضهم من عقبات وهم يلقنون القواعد الكتابية للعقول الفتية الطاهرة ، او يواجههم من هلهلة تسبح بعض احكامها التي ليست من المنطق في شيء .

وقد يثير هذا القول ثائرة بعض الغير على اللغة العربية او يهيج هائجة المتزمتين ، والى هؤلاء واولئك اوجه هذا السؤال :

ما المقصود من الكتابة ؟ ايراد منها ان تدل على الكلمات كما تخرج من الفم وتسمعها الاذن من غير التباس ؟ ام يراد منها الدلالة على القواعد النحوية والصرفية للغة المكتوبة ؟

ولا اظن اننا نختلف في الجواب ، الا ان تكون ادمغة بعضنا مطبوعة على التعقيد ، مولعة بفك الالغاز والمعميات ، كما يعشق بعض الشعراء والكتاب كل حوشي من اللفظ غريب .

فالحروف لم توضع في يوم من الايام لتدل على قاعدة او تعبر عن مسطرة ، وانما وضعت لتقوم في الاذهان مقام النبرات الصوتية في الآذان .

وفي الاول وضعوا بعض الرموز ليشار بها الى بعض الاجسام او المعاني ، ثم تطور الفكر البشري فعدل عن هذه الطريقة التي تستدعي ان يكون لكل جسم ومعنى رمزه الخاص ، ومال الى طريقة اخرى اكثر من الاولى يسرا وادنى منها منالا ، فاخترع حروفا للتعبير عن النبرات الصوتية التي لا تتجاوز الثلاثين ، واخذ يكتب بها جميع ما تقع عليه العين او يدركه العقل كما اخترع بعد ذلك الارقام العشرة التي تكتب بها ملايير الاعداد وتجري بها مختلف العمليات الحسابية ، ومن المعروف بالبديهة ان الكتابة اجتازت مراحل تطورت فيها من عسر الى يسر ، ومن غموض الى وضوح ، ومن تعقيد الى تبسيط ، حتى وصلت الى مرحلة لا نقول انها نهاية الوضوح واليسر والتبسيط ، ولكنها تكاد تكون اياها لكثرة ما تناولها العلماء بالاقامة والتعديل .

ولا يستثنى من ذلك — مع الاسف — الا بعض الكتابات الشرقية التي منها الكتابة العربية ، فانها لبثت جامدة مقيدة كما كانت منذ قرون طويلة لا تنطلق ولا تميع .

واحسب ان بعض العقول المتحجرة حسبتها مقدسة قداسة الذكر الحكيم ، او نزل بها من السماء ملك كريم .

والواقع انها ليست كذلك ، فهي لا تعدو ان تكون من اختراعات البشر واصطلاحاتهم كباقي الكتابات ، وكون القرآن كتب بها لا يمنعها من التطور الى الاحسن بدخول التعديلات عليها ، وما كان لهذا التطور ان يمس في شيء كلام الله الذي تعهد له بالحفظ ، كما لم يمس اصلاح الكتابة بالاحرف اللاتينية ما كتب بها من توراة والجيل .

ففي طليعة المصاعب التي تواجهها الكتابة العربية مسالة الشكل الذي ليس من جنس حروفها ، ولعلنا نجد الحل لهذه المسالة اذا التزم الكاتبون باليد الشكل فيما يكتبون واقبل الطباعون على استعمال الالة الطباعية المبسطة التي اخترعها عالم مغربي منذ امد يسير .

وفى طليعة هذه المصاعب كتابة الهمزة وكراسيها الاولى والوسطى والاخيرة ، والتغلب على هذه الصعوبة كامن فى كتابة الهمزة فوق الالف دائما، والعقل الذي يميز بين اشكال سائر الحروف ويهدي اللسان الى البناء الصحيح للكلمات قادر على ان يميز ما تشكل به الهمزة حركات وسكون .

ومثل ذلك يقال فى الالف اللينة فانها من العلل التي يجب علاجها ، لما تحدث فى عقول المتعلمين من تشويش وتدلهم على ما فى الكتابة العربية من فوضى ومخالفة للمعقول ، وخير ما نعالج به هذه النقطة ان نستغني عن هذه الالف اللينة بالمرة ، ونكتبها الفا مطلقا ، لا فرق بين (سما) و (رما) و (العلا) و (الهوا) ويمكن لمن يدرس النحو والصرف بعد ذلك ان يدرك بسهولة ما انقلبت عنه الالف من واو اوياء

وكذلك الحال فى التاءين المفتوحة والمربوطة التي ارى ان يستغنى عن الاخيرة ، ولا يمنع ذلك من التفرقة بين معاني التاء بعد ذلك كما لا يمنع اللسان من الوقوف على المربوطة هاء سكت ولو كتبت مفتوحة .

وهناك احرف زائدة تلحق ببعض الكلمات كالف الفرق بين واو الجمع وواو العلة ، والالف التي يكتب عليها التنوين بالفتح وواو (عمرو) كما ان هناك احرفا ناقصة تثبت لفظا ولا تثبت كتابة كالفات اسماء الاشارة وواو داود وغيرها . ولا يقال فى هذه الا ما قيل فيما قبلها ، يحذف منها ما هو زائد ، ويثبت ما هو من جسم الكلمة ويقتضي النطق اثباته .

ان طبيعة العصر تقتضي ان نطور كتابتنا ونصلحها وندخل عليها التحسينات الضرورية ، وقد فعلت الامم ذلك بكتاباتها ، ولا تزال مجالسها العلمية تجتمع المرة بعد المرة لدراسة ما يقدم لها فى شان تحسين لغتها وكتابتها من مقترحات ، فتاخذ باحسنها وتجد الموافقة من حكوماتها وانديتها الوطنية ، لانها بذلك توفر على نفسها كثيرا من المشقات وتكسب وقتا ثمينا ، وتمهد السبيل لانتشار لغاتها وجعلها قريبة التناول ممن يريد من الاجانب معرفتها ، وفى ذلك اشاعة لثقافتها ونشر لحضارتها واذاعة لصيتها .

ان المسالة تبدو لقصار النظر هينة سهلة ، ولكنها خطيرة عظيمة فى الواقع ، وجميع المهتمين بمستقبل الثقافة العربية يفكرون فيها جيدا ، ويقترحون لمشاكلها حلولا ، ولكن العالم العربي يعيش فى فوضى ادبية كما يعيش فى فوضى سياسية ، وما لم يقيض الله له مصلحا عادلا مستبدا ، يمر يده بالدواء على كل المواضع العليلة فلن تنتظر مشاريع اصلاح الكتابة العربية نجاحا .

اما القرآن فلا خوف عليه من هذا الاصلاح ، فكتابته نفسها قد طرات عليها تحسينات بعد عصر النبوءة ، فالكل يعلم ان النقط والشكل انما عرفتهما فى العصر العباسي، والتزام كتابته كما هي فى المصحف الآن لم ترد به ءاياته ولا اوجبته احاديث الرسول الكريم المنزل عليه ، واعتقد ان اصلاح الكتابة العربية سيسهل حفظه وتعلمه على الناشئة الاسلامية ويقرب معانيه من اذهانها .

وعسى ان يدخر الله ثواب هذا الاصلاح لجلالة ملكنا المعظم محمد الخامس الذي هو اشد الناس غيرة على الاسلام ولغة القرآن ، واولاهم بالقيام به لما له من مكانة روحية فى قلوب المسلمين والعرب كافة .

عدوى الجنون

دعا احد الملوك مجنونين ليحركهما فيضحك مما يجيء منهما ، فلما اجتمعا وسمعهما غضب ، ودعا بالسيف . فقال احدهما لصاحبه : كنا مجنونين فصرنا ثلاثة.





يا ارض اجدادي نعمت ثراء ... ينمي الكماة ويحضن الشهداء
لا زلت حصنا للحنيفة يعتلى ... بلوائه الصفراء والخضراء
يتباعد القطان فيك منازلا ... ويوحدونك فدية وولاء
لما دهى الصحراء داه آنست ... امواه بحرك والضفاف الداء

* * *

يا امنا الصحراء قري اعينا ... فلسوف يمهرك البنون دماء
نفدي بلا قعك الرحاب بروحنا ... ونذوذ عنها جائعين ظماء
لو آثر الناس الديار لخيرها ... لم تهو ارض لا تنيل الماء
لكنه الوطن العزيز نحبه ... بؤسا ونعشقه اذى وعناء
واذا نزحنا عن حماه رايتنا ... من شوقه وفراقه انضاء
نتصيد الانباء عنه وقلبنا ... متخوف ان يسمع الانباء
ولقد يجسمه الخيال امامنا ... يوما فنبكي او نغض حياء
متذكرين صباحه ومساءه ... والدور والحارات والاحياء
ايام نجني الانس فى افيائه ... ونسامر الاحباب والرفقاء

* * *

وطني تقاسمه اللصوص وصيروا ... من حسنه وجماله اشلاء
فليرجعوا عما اتوه ويعلموا ... انا نهضنا نجمع الاجزاء
ولتجف اطياف الرقاد عيونهم ... ان آثروا غير السلام لقاء

* * *

يا ايها الوطن الذي طاحت به ... اسد الفتوح ، وتيم الخلفاء
لا يطمع الاعداء فيك تربث ... انا سنفني دونك الاعداء
الهاربين اذا رأوا اكفاءهم ... الهاجمين اذا لقوا الضعفاء
يلقون اسباب الهلاك عليهم ... ويروعونهم صباح مساء

تلك القنابل ليتهم قد بدلوا … خبزا لاهليهم بها وحذاء
غالوا باسباب الهلاك ، وشعبهم … يلقى الهلاك مجاعة وعراء
وزوارق شمط على اخشابها … فرعون ساق الجند والاسراء
جاءت تخوفنا كأنا امة … نحيى الحياة ضراعة ورجاء
سدناهم دهرا فكنا نعمة … فيهم ، وكنا سادة كرماء
وتعلقوا كعب السيادة خلسة … منا ، فكانوا سوقة سفهاء
تاشفين لم يسفك دماء شيوخهم … يوما ، ولم يقتل لهم ابناء
ان اعوزت قيم السياسة ساسة … فليسالوا أيامنا البيضاء

* *
*

ابني (ابي عمران) طابت اعظم … كنتم لها في المكرمات كفاء
فزتم بامجاد الشهادة وحدكم … وحملتم من دوننا الاعباء
تتسابقون الى الفداء بودكم … لو ان من بعد النفوس فداء
طوفتم المستاسدين فاصبحوا … يجدون في الموت الزؤام نجاء
من مثلكم عند اللقاء محارب … يحمي الذمار ويعرف الهيجاء
افتعجزون عن الدفاع وطالما … اضرمتموها غارة شعواء

* *
*

صحراؤنا : امجادنا وذمامنا … منها انطلقنا نحمل الاضواء
الراية الحمراء ان لم تعلها … فلسوف نصبغ ارضها حمراء

ثبات على المبدا

استدعى معاوية بن ابي سفيان ، الزرقاء ابنة عدي بن قيس الهمدانية ، بعد ان صار الامر اليه (وكانت مع علي في الحرب ضد معاوية) فلما مثلت بين يديه ، قال لها : اتدرين فيم بعثت اليك ؟

قالت : انى لي بعلم ما لم اعلم ؟

قال : الست الراكبة الجمل الاحمر ، والواقفة بين الصفين ، تحضين على القتال ، فما حملك على ذلك ؟ .

قالت : يا امير المومنين : مات الراس ، وبتر الذنب ، ولم يعد ما ذهب .

قال معاوية : اتحفظين كلامك يومئذ .

قالت : لا والله لقد انسيته .

قال : لكني احفظه ، لله ابوك حين تقولين: ايها الناس ارعووا وارجعوا ، انكم قد اصبحتم في فتنة غشتكم جلابيب الظلم ، وجارت بكم عن قصد المحجة ، ان المصباح لا يضيء في الشمس، ولا تنير الكواكب مع القمر، ولا يقطع الحديد الا الحديد ، الا من استرشدنا ارشدناه ، ومن سالنا اخبرناه ، الا وان خضاب النساء الحناء ، وخضاب الرجال الدماء .

ثم قال لها : والله يا زرقاء لقد شاركت عليا في كل دم سفكه .

قالت احسن الله بشارتك، وادام سلامتك فمثلك من بشر بخير وسر جليسه .

قال : او يسرك ذلك .

قالت : نعم .

فقال : والله لوفاؤكم لعلي بعد موته ، اعجب من حبكم له في حياته .

التربية عند ابن خلدون

تحليل و مناقشة

للأستاذ :
محمد الأمري المصمودي



بالرغم من ان مشكلة التربية اصبحت في العصور المتأخرة تستغرق الجزء الاوفر من اهتمام المسؤولين عن تربية الناس افرادا وجماعات ، فان العصور المتقدمة لم تعدم هي الاخرى مسؤولين اعادوا فيها وابدوا ، وذهبوا في ذلك مذاهب شتى ، وكان لكثير من مفكري الاسلام نصيبهم في الاهتمام بهذه المشكلة الحيوية ، كان من ابرزهم في ذلك الامام الغزالي ، والقابسي ، والقاضي ابن العربي ، والعلامة ابن خلدون .

ولعل من الممتع ان نصاحب ابن خلدون مرة اخرى ، لنطلع على كثير من آرائه في التربية وطرق التعليم ، بعد ان صاحبناه في مقال سابق وتعرفنا على الفكر الانساني كما يراه ، ورائدنا في كل ذلك مقدمته القيمة .

ونعترف مقدما باننا سوف نطلع على آراء لن نجنح الى المبالغة اذا ذهبنا الى ان كثيرا منها لا تزال التربية الحديثة تقره وتدعو اليه بكل الحاح ، يعضدها في ذلك علم النفس التعليمي الذي ذلل كثيرا من الصعوبات امام القائمين على التربية في كل مكان ، على اننا لا ننكر ان هناك آراء اخرى لا تستطيع التربية الحديثة موافقته عليها ، وسوف نستطيع ان نقف على كل ذلك في مكانه ، ذاكرين مصدره عند ابن خلدون ، وموقف التربية الحديثة منه ومرده عندها .

المناهج على عهده :

ولعل من المفيد ان نتعرف الى مناهج الدراسة على عهد ابن خلدون قبل التعرض لارائه التربوية معتمدين في ذلك عليه نفسه .

في الفصل الثاني والثلاثين (1) من المقدمة يعني ابن خلدون بذكر المناهج الدراسية في بعض الاقطار الاسلامية ، فيذكر ان تعليم القرآن اصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات ، وان جميع الاقطار الاسلامية اخذت بذلك ، لما فيه من تطرق الايمان الى القلوب من آيات القرآن ، ومخافة ان ينقطع المتعلم عن الدراسة فيذهب خلوا منه ، وتعليل ذلك عنده (**ان تعليم الصغر اشد رسوخا ، وهو اصل لما بعده ، لان السابق الاول للقلوب كالاساس للملكات ، وعلى حسب الاساس واساليبه يكون حال ما ينبني عليه**)

ويعلل اختلاف المناهج باختلافهم فيما ينشأ عن تعليم القرآن من الملكات ، وبعد ذلك يشرع في ذكر المنهاج المتبع في كل قطر من بعض الاقطار الاسلامية ، وهي كما يلي : المغرب ، الاندلس ، افريقيا ، المشرق .

فأهل المغرب كانوا يقتصرون في تعليم اطفالهم على القرآن وحده ، لا يقرنون به حديثا ولا فقها ولا

1) فصل في تعليم الولدان واختلاف مذاهب الامصار الاسلامية في طرقه : ص 1010 طبعة دار الكتاب اللبناني .

شعرا ولا لغة ، الى ان يحذقوه حفظا ورسما . هذا الى مجاوزتهم حد البلوغ الى طور الشباب ، ونتيجة لهذا كان طلبة المغرب اقوم من غيرهم على حفظ القـــرآن ورسمه .

اما اهل الاندلس فبالرغم من انهم جعلوا القرآن اصلا في التعليم فانهم لم يقتصروا عليه وحده ، بـل اضافوا اليه رواية الشعر والترسل والنحو وتحسين الخط ، ولهذه المادة الاخيرة حصة اكثر من باقي المواد ، لذلك كان التلميذ الاندلسي لايكاد يشرف على طـور الشباب حتى يكون قد تضلع نسبيا في اللغة والشعر ، وبرز في الخط ، وحصلت له رغبة في العلم على الجملة. ويعترف ابن خلدون بان ذلك **(فيه كفاية لمن ارشـده الله تعالى واستعداد اذا وجد المعلم) .**

وفي افريقيا يجعلون القرآن اساس التعليم ، لكنهم ــ كاهل الاندلس ــ يضيفون اليه مبادىء العلـوم ، بالرغم من ان حصص القرآن ورواياته كانت عندهم اكثر من غيرها ، عكس اهل الاندلس الذين جعلوا الحصـة الكبرى للخط ، ولا يعدم تعليلا للشبه بين منهاجي اهل الاندلس واهل افريقيا ، فهو كمؤرخ يعني بتحليل حركات التاريخ وتعليلها ، ويذكر لنا ان سبب ذلـك الشبه ، هو استقرار مشيخة الاندلس بتونس بعد تغلب الاسبان على الناحية الشرقية من الاندلس .

وعندما يريد ان يطلعنا على المنهاج بالمشرق ، نفهم من كلامه انه ليس مطلعا عليه كل الاطلاع (1) لكنـه ــ على ما ينقل اليه ــ يذكر انهم يخلطون في التعليم . **(وعنايتهم بدراسة القرآن وصحف العلم وقوانينه في زمن الشبيبة)** ومعلم الخط عندهم له اختصاص بذلك، اما الالواح فتكتب للاطفال بخط قاصر عن الاجادة .

* *
*

نقده لهذه المناهج :

لم يكتف ابن خلدون بذكر المناهج ، بل يابى الا ان يذكر في دقة ما ينتج عن كل منهاج من القصور ، ودليله في ذلك التجربة والمشاهدة .

فطلبة المغرب وافريقيا ، نظرا لاقتصار اولئك على دراسة القرآن وحده الى طور الشباب ، واعتناء هؤلاء به اكثر من غيره ، ينشأون قاصرين عن ملكة اللسان ، وعلة ذلك عنده **(ان القرآن لا ينشا عنه في الغالب ملكة، لما ان البشر مصروفون عن الاتيان بمثله، فهم مصروفون لذلك عن الاستعمال على اساليبه والاحتذاء بها ، وليس لهم ملكة في غير اساليبه ، فلا يحصل لصاحبه ملكة في اللسان العربي وحظه الجمود في العبارات ، وقلـة التصرف في الكلام) .**

لكنه يذكر ان اهل افريقيا ربما كانوا احق في ذلك من اهل المغرب ، لانهم بالرغم من اعطائهم الحصة الكبرى لدراسة القرآن وعلوم الدين ، يضيفون اليها مبادىء العلوم وقوانينها، ولذلك يقوون على شيء من التصرف، وان كانوا يقتصرون فيه عن حد البلاغة .

هل نملك الا ان نوافقه على هذا ؟ .
اذا داخلنا شيء من الريب فيه ، فلنطلب الى احد حفاظ القرآن ممن لم يسبق له ان درس غيره ، ان يحرر لنا رسالة او موضوعا بسيطا ، وستكـون النتيجة حتما مصداقا لما ذهب اليه صاحبنا ابن خلدون

اما الاندلسيون فلتفننهم في التعليم ، واعتنائهم بدراسة الشعر والترسل منذ صباهم ، فقد حصلت لهم ملكة مكنتهم من التفوق على غيرهم في اللغة العربية، لكنهم بجانب ذلك قصروا في علوم الدين .
وهذا هو الواقع ، فلو اننا عقدنا مقارنة بين ما انجبته الاندلس من ادباء وشعراء ، وما انجبه المغرب من هؤلاء لوجدنا ان الاندلس تفوق المغرب في هذا المضمار ، ويصح لنا ان ندعي العكس فيما يخص العناية بالقرآن وعلوم الدين .

* *
*

منهـاج ابـن العـربـي :

ثم يابى ابن خلدون الا ان يطلعنا على منهاج لاحد مفكري الاندلس ، القاضي ابي بكر بن العربي المعافري الاشبيلي (468 ــ 543 هـ) دفين فاس قرب (باب المحروق) ، وهو غير ابن عربي الحاتمي صاحب التآليف العديدة في التصوف والمتوفى حوالي منتصف القـرن السابع الهجري ، ومجمل هذا المنهاج :

1) تقديم تعليم العربية على سائر العلوم كما هـو الشان عند اهل الاندلس .
2) تعليم الحساب .
3) تعليم القرآن الكريم .
4) اصول الدين .
5) اصول الفقه .
6) الجـدل .
7) الحديث وعلومه .

1) يعزي ذلك الى انه الف مقدمته قبل ان يرحل الى مصر ، وكان ذلك سنة 779 هـ ، بينما كان وصوله الى القاهرة سنة 784 هـ .

فبعد دراسة العربية ، يكون بوسع المتعلم ان يدرك معاني القرآن ، وينقل الينا ابن خلدون صرخة استنكار ارسلها ابن العربي لتعليم الطفل القرآن وهو لا يقوى بعد على فهمه :

(ويا غفلة اهل بلادنا في ان يؤخذ الصبي بكتاب الله في اول امره ، يقرأ ما لا يفهم وينصب في أمر غيره اهم عليه) .

ثم يذكر لنا ان ابن العربي نهى ان يخلط في التعليم علمان ، الا اذا كانت للمتعلم قابلية لذلك ، وسنرى فيما بعد انه يتحمس لهذه الفكرة ويدافع عنها ، ولا يخفي اعجابه بمنهاج ابن العربي **(وهو لعمري مذهب حسن)** لكنه لا ينسى ان العوائد تحول دون تطبيقه ، حيث تقتضي بتقديم دراسة القرآن للتبرك والثواب ، ومخافة انقطاع المتعلم عن الدراسة فيفوته القرآن ، ولو ان المؤكد كان عدم انقطاع المتعلم عن الدراسة ، لكان مذهب القاضي **(اولى ما اخذ به اهل المغرب والمشرق)** على حد تعبير ابن خلدون .

ونحن وان كنا نهتز اعجابا لراي القاضي فيما يخص عدم الابتداء بدراسة القرآن ، لان الطفل يقرأ ويحفظ ما لا يفهم — والتربية الحديثة نفسها تحارب ذلك وتعده خطرا على الطفل — الا اننا لا نوافقه على الاقتصار على علم واحد ، لان فيه مجلبة للسام والكلال الى النفوس الغضة التي يجذبها التنويع والتشويق ، والتجارب التربوية تفيدنا ان التلاميذ الذين خصصت لهم حصة في مادة ما ، لم تفق نتائجهم نتائج آخرين خصصت لهم حصة اقل من الحصة السابقة (1) ، فلا عبرة في نظر التربية الحديثة بالكمية وامتداد الحصة، بل بالكيفية والافاعيل المتنوعة .

ونتساءل بعد هذا : ماذا نستخلص من هذه المناهج التي عرضها علينا ابن خلدون غير غافل عن ذكر محاسن ومساوىء كل منها ؟ .

من المؤكد اننا نكون قداستنتجنا حقيقتين هامتين:

اولاهما : ان هدف التربية كان دينيا بالدرجة الاولى ، وقد راينا ان جميع المناهج السابقة كانت لا تخلو من عناية فائقة بدراسة القرآن وعلوم الدين ، ولدينا دليل آخر ، وهو التقسيم الذي عرف آنذاك للعلوم ، فهناك علوم مقصودة بالذات كالشرعيات ، ويندرج تحتها التفسير والفقه وعلم الكلام والطبيعيات والالهيات من الفلسفة . وعلوم آلية ، وهي ما كانت وسيلة للعلوم المقصودة بالذات ، كالعربية والحساب وغيرهما للشرعيات ، وكالمنطق للفلسفة ، فليست هذه الا وسيلة يستطاع بواسطتها التضلع في تلك .

وثانيتهما : اهتمام علماء الاسلام بمشكلة التربية ، واجتهادهم في البحث عن الطرق النافعة ، وقد لا نعدم في كثير من آرائهم لمحات سيكولوجية .

ولا يفوتنا قبل ان ننهي الحديث عن المناهج ، ان نشير الى ان المنهاج ظل بالمغرب على ما كان عليه الى وقت قريب ، فالاطفال يبقون في الكتاتيب القرآنية الى ان يحفظوا القرآن حفظا متقنا ، ثم بعد ذلك يطلبون العلم في الكليات الدينية ، ومن ثم كنا نجد حفاظ القرآن الكريم بالمغرب اكثر من غيرهم في اي قطر اسلامي آخر ، وفي المنهاج الذي تتبعه مدارسنا الحديثة ، لا نزال نجد حصة القرآن الكريم ، تاخذ قسطا مهما حتى بالاقسام التحضيرية ، الامر الذي لا نخال وجوده في الاقطار الاسلامية الاخرى .

ومما يدعو الى الغبطة ، ان رجال التعليم عندنا ، لا يالون جهدا في شرح الآيات المقررة شرحا يتناسب ومستوى الاطفال وادراكاتهم العقلية ، ولن يداخلنا العجب في ذلك ، ما دمنا نعلم جيدا ان التعليم عندنا يسير على احدث الاسس البيداغوجية ... والسيكولوجية .

ويتهيا لنا بعد ان اخذنا صورة عن مختلف المناهج على عهد الرجل ، ان نطلع على مختلف آرائه التربوية ، والطريقة التي يجب اتباعها في التعليم حسبما يرى ، وسوف نهتز لكثير من الآراء ، ونشعر بغير قليل من الاعجاب لبعضها ، مما يخيل الى كثير انها لم يكتب لها الظهور قبل مفكري الغرب من المربين ، امثال (روسو) و (بستالوتزي) و (لوك) وغيرهم ، ممن لا نحط من قيمتهم او ننكر فضلهم على التربية ، وسوف لا نعدم آراء اخرى لا نملك ان نوافقه عليها ، ولا أن نلومه ايضا ، لان لقانون التطور اليد الطولى في تصحيح كثير من الآراء والاوضاع التي اعتقد زمنا انها ليست مما يتطرق اليه الفساد .

نقول هذا لاننا نعلم ان كثيرا من الآراء والاوضاع، اضحت مما لا يلتفت اليه ، نتيجة نظريات مستجدة في البيولوجيا والسيكولوجيا وغيرهما ، ولعل هذا القانون هو ما دعا ابن خلدون الى ان يقول عند خاتمة مقدمته عن العلم الذي استنبطه (طبيعة العمران) او (علم الاجتماع) بالتعبير الحديث :

(وقد استوفينا من مسائله ما حسبناه كفاية ، ولعل من ياتي بعدنا ممن يؤيده الله بفكر صحيح وعلم مبين يغوص من مسائله على اكثر مما كتبنا) .

1) في علم النفس ج 1 ص 45 . تاليف حامد عبد القادر ومحمد عطية الابراشي .

ان كثيرا من آراء ابن خلدون فى طريقة التعليم نقف عليها فى الفصل الثلاثين من المقدمة **(فى وجه الصواب فى تعليم العلوم وطريق افادته)** وحجر الزاوية عنده هو التدريج **(شيئا فشيئا ، وقليلا قليلا)** حيث تلقى على المتعلم مسائل من كل باب من المادة المدروسة ، هي مبادىء ذلك الباب بطريقة مجملة ، مع التبسيط فى الشرح ومراعاة **(قوة عقله واستعداده لقبول ما يرد عليه)** .

ولهذه العبارة دلالتها ، فابن خلدون يقول هذا فى القرن الرابع عشر ، حيث كان الاطفال فى اوربا يلبسون ثياب الرجال لانهم يعتبرون رجالا صغارا ، وابن خلدون يقول هذا والقسيس (اوجستين) فى القرن الخامس عشر ، يذهب الى ان الطفل شرير بطبعه ، لانه ورث الخطيئة عن آدم ، ولا يمكن ردعه الا بالقوة والعنف ، ومن ثم اعتمدت معاملة الاطفال على مبدا هذا القسيس الذي كان يطبق بمنتهى الصرامة ، الى ان ظهر كتاب (اميل) لروسو ، وما ظهر الا فى اواخر القرن الثامن عشر (1763) .

ومرحلة الاجمال التي ذكرها ابن خلدون ، والتي يجب ان تراعى فيها قوة عقل الطفل واستعداده ، تكون نتيجتها حصول ملكة فى ذلك العلم وان كانت **(جزئية وضعيفة)** ولا يحلو لنا هنا ان نناقش لفظة (ملكة) — وابن خلدون يذكرها فى كثير من المواطن — ذلك لان مذهب الملكات ، ورأي علم النفس الحديث فيه، يحتاج الى بحث مستقل ، ارجو ان يظهر على صفحات هذه المجلة القيمة ، وبعد المرحلة الاولى ، تاتي مرحلة ثانية **(فيرفعه فى التلقين عن تلك المرتبة الى اعلى منها ، ويستوفي الشرح والبيان ويخرج عن الاجمال ...)** ثم تأتي مرحلة ثالثة **(ثم يرجع به وقد شد ، فلا يترك عويصا ولا مبهما ولا مغلقا الا وضحه وفتح له مقفلة)** وهو يسمي هذه المراحل **(تكرارات)** **(وهذا وجه التعليم المفيد وهو كما رايت انما يحصل فى ثلاث تكرارات)** .

فما هي هذه التكرارات فى عرفنا الحديث ؟ لا اخالها الا مرحلة الابتدائي ، ثم الثانوي ، ثم النهائي او العالي ، بغض النظر عن التصرف والزمان الملائمين لكل مرحلة ، وبحسب المادة نفسها ، نرى نظريته الآن تطبق بكل وضوح .

فالطفل بالقسم التحضيري يتعلم الجمع والطرح والضرب والقسمة بشيء من الاختصار ، فاذا انتقل الى الابتدائي الاول ، عدنا الى العمليات الاربع وتوسعنا فيها قليلا بزيادة الاعداد والارقام، وفى الابتدائي الثاني نتوسع اكثر ، ويمكننا ان نقدم القاعدة للتلاميذ ، ومثل ذلك نقول فى غير الحساب من المواد .

ولا ينسى ابن خلدون ، أن هناك من يتقدم فى اقل من المراحل التي ذكرها ، ولعله يشير بذلك الى الفروق فى الذكاء ، وهي مما لاجدال فيه .

ثم نراه يندد بالمعلمين الذين يجهلون طرق التعليم حيث يقدمون للمتعلم مسائل مقفلة لا يقوى على ادراكها **(ويخلطون عليه بما يلقون اليه من غايات الفنون فى مبادئها وقبل ان يستعد لفهمها)** .

واذكر جيدا انني كنت احتار — وانا صغير — فى معنى (فاعل) (مفعول به) الى غيرهما من الالغاز التي كنت اجهد فكري فى استكناهها ، اما (الماضي) فكان يعني عندي (حاد) ما فى ذلك من شك .

وابن خلدون لا يرسل الكلام على عواهنه ، بل هو يدرك ما يقول ، ويبهرنا بالاساس السيكولوجي لنظريته، وهو اساس لن يسع احدا مهما علا كعبه فى علم النفس ان ينقده او يجنح الى نكرانه **(فان قبول العلم والاستعدادات لفهمه تنشا تدريجيا ، ويكون المتعلم عاجزا عن الفهم بالجملة ، الا فى الاقل ، وعلى سبيل التقريب والاجمال ، وبالامثال الحسية ، ثم لا يزال الاستعداد فيه يتدرج قليلا قليلا بمخالفة مسائل ذلك الفن وتكرارها عليه، والانتقال من التقريب الى الاستيعاب الذي فوقه حتى تتم الملكة فى الاستعداد ثم فى التحصيل)** .

ومن الممتع ان نقف قليلا عند عبارة **(الامثال الحسية)** انها تعني ان تعليم الاحداث يرتكز على المسائل المحسوسة ، ولا مجال فيه للمعقولات (1) ، وان اول الادراكات عندهم هو الادراك الناشيء عن الحس ، وحينما ترتقي افكارهم وتقوى مدركاتهم الحسية يصلون الى مرحلة الادراك المعنوي او التعقل .

وابن خلدون لا يكتفي بذكر الاساس السيكولوجي الذي تنبني عليه نظريته ، بل يردفه بالاضرار النفسية ، او الصدمات السيكولوجية — ان صح التعبير — التي تنشا عن عدم مراعاة استعدادات الطفل :

(واذا القيت عليه الغايات فى البدايات وهو حينئذ عاجز عن الفهم والوعي ، وبعيد عن الاستعداد له ، كل ذهنه عنها ، وحسب ذلك من صعوبة العلم فى نفسه ، فتكاسل عنه ، وانحرف عن قبوله ، وتمادى فى هجرانه، وانما اتى ذلك ، من سوء التعليم) .

---

1) راجع مقال الاستاذ محيي الدين المشرفي رئيس مصلحة التعليم الابتدائي (اهمية الطريقة الحسية) فى جريدة الشباب عدد 1 .

هل نملك الا ان نوافقه على هذا ؟ ان التجربـــة تدلنا على ان الضعاف من التلاميذ ـ اذا لم نوجه اليهم عناية خاصة ـ سوف يبقون متاخرين خاملين ، ومـــا ذلك الا ليأسهم من اللحاق برفاقهم، وشعورهم باعتياص ما هم بصدده .

❊ ❊
❊

الاكتفاء بدراسة الكتاب الواحد :

وينبه ابن خلدون المعلمين الى انه لا ينبغي زيادة شيء على ما في الكتاب الذي يدرسونه للمتعلمين ، بل يكتفون بما في ذلك الكتاب حتى يحذقوه ويعوه **(من اوله الى اخره)** وبذلك تحصل لهم ملكة يستعدون بها لقبول ما بقي من العلوم ، وبالتالي يكون ذلك فيهم رغبـــة في المزيد من العلم ، ورد الفعل الذي ينشا عن عدم اتباع هذه الطريقة عنده ان المتعلم **(اذا خلط عليه الامر عجز عن الفهم وادركه الكلال وانطمس فكره ويئس مـــن التحصيل وهجر العلم والتعليم)** وفكرة الاكتفاء بكتاب واحد لاغبار عليها ، وهو يعني حتما كون هذا الكتاب في مستوى المتعلم بدليل ما يحظره من زيادة مسائـــل اعلى قبل ان يعي ما هو بصدده من اوله الى آخره ، ثم انه يجعل هذا المبدأ عاما سواء كان المتعلم ابتدائيا او في التعليم العالي ، واذا كان لنا ما نناقشه فيه فهو مـــا يتعلق بالملكة ، ولن يتاتى ذلك الآن .

❊ ❊
❊

عدم تفريق المجالس في المادة الواحدة :

(وكذلك ينبغي الا نطول على المتعلم في الفن الواحد بتفريق المجالس وتقطيع ما بينها ، لانه ذريعة الـــى النسيان وانقطاع مسائل الفن بعضها عن بعض) .

والواقع ان التربية الحديثة لا تستطيع موافقته على هذا الراي ، ذلك لان عدم التفريق يوقع في ضرر اشد من النسيان ، فمن طبع الطفل سرعة الملل ، وميله الى التجديد والتنويع ، ومن ثم كان بحاجة الى راحة ، وبحاجة الى تنويع ، ولنلاحظ الطفل وهو يلعب ، انه قل ان يستمر في لعبة لمدة طويلة ، فلا يكاد يلعب قليلا بلعبة ، حتى يقذف بها وينهمك في الحفر ، ثم ينفض يديه من التراب ليحمل عصا او قصبة يركبها كما لـــو كان يركب حصانا وهكذا دواليك ...

اذا فالطفل بحاجة الى راحة وتنويع ، والراحـــة والتنويع يتعارضان مع ما يدعو اليه ابن خلدون من عدم التطويل على المتعلم في تفريق المجالس ، وفقدان الراحة والتنويع ، يفقد الطفل حيويته وبهجته ، وبالتالـــي يعاكس تركيبه الجسماني والنفساني ، ومن ثم ستكون الاستفادة حتما معدومة ، وسوف يبقى عقل الطفـــل هائما متحركا في عالمه الصغير .

نحن نعلم ان طول المدة يدعو الى النسيان ، ونعلم علاوة على ذلك ان من قوانين التذكر قرب العهد ، لكن التربية الحديثة عرفت كيف تحتاط لهذا النسيـــان ، بالمراجعة والربط ، حتى تكون الدروس عبارة عن حلقات يتصل بعضها ببعض ، فيسهل استحضارها بحكـــم قانون الترابط والتداعي **(وما الترابط الا ادخال شيء في العقل)** كما يقول (جيميز) .

ولا نستطيع ان نجادله في فائدة التكرار لانه من قوانين التذكر و (الشيء اذا تكرر تقرر) كما يقال، لكن على شرط الا ينتهي الى الحد الذي يصير معه مملا .

❊ ❊
❊

عدم دراسة علمين معا :

لقد سبق ان راينا القاضي ابن العربي يـــرى الا يخلط على المتعلم علمان معا ، وابن خلدون يتبنى هذا الراي ، ويتصدى للدفاع عنه ، ويعده من المذاهـــب الجميلة والطرق الواجبة في التعليم ، وحجته **(ان المتعلم قل ان يظفر بواحد منهما لما فيه من تقسيم البـــال وانصرافه عن كل واحد منهما الـــى تفهم الآخـــر ، فيستغلقان معا ، ويعود منهما بالخيبة ، واذا تفـــرغ الفكر لتعليم ما هو بسبيله مقتصرا عليه ، فربما كـــان ذلك اجدر بتحصيله) .**

والحقيقة ان المناهج الحديثة تشهد بفساد هذا الراي ، فنحن نرى ان الاطفال يدرسون عددا من المواد يفوق العشرة ، وعندنا في المغرب لم يقتصر الامر على ذلك، بل ان الطفل يدرس ـ حتى في الاقسام التحضيرية ـ مواد بالفرنسية (1) واخرى بالعربية ، اضف الى ذلك ان اللغتين تكاد ان تكونان غريبتين عنه ، فهو في المنزل وفي الشارع لا يتكلم العربية الفصحى ولا الفرنسية صحيح ان الطفل لا يميل الى جميع المواد التي يدرسها ولا يبرز فيها جميعها، ولكنه على اي حال يتقدم في اكثرها بكيفية مطردة .

ان هذا الراي الذي يتبناه ابن خلدون ، يكلفنـــا خسران جزء مهم من الوقت ، كما يكلفنا فقدان حيوية الاطفال واستمتاعهم بلذة التنويع .

1) في فاتح السنة الدراسية 1956 قررت وزارة التربية الوطنية حذف اللغة الفرنسية من الاقســـام التحضيرية .

فتق اللسان بالمحاورة :

وسوف لا نستطيع اخفاء اعجابنا لنظرية سوف نتفق معه فيها على طول الخط ، وهي (**فتق اللسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية ، فهو الذي يقرب شأنها ويحصل مرامها**) اليس هذا قريبا مما تحرص عليه التربية الحديثة من جعل التلاميذ مشاركين لا منصتين ، وما ترمي اليه اسئلة المراجعة والاختبار ، ولنستمع اليه يضرب لنا المثل بطلبة المغرب ، وكانوا يعتقدون ان الحفظ هو كل شيء (**فتجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من اعمارهم في المجالس العلمية ، سكوتا لا ينطقون ولا يفاوضون ، وعنايتهم بالحفظ اكثر من الحاجة ، فلا يحصلون على طائل من ملكة التصرف في العلم والتعليم ، ثم بعد تحصيل من يرى منهم انه قد حصل ، تجد ملكته قاصرة في علمه ان فاوض او ناظر او علم ، وما اتاهم القصور الا من قبل التعليم وانقطاع سنده**) فانظر كيف ينسب القصور لفقدان المعلمين المقتدرين ، وهو ما عبر عنه بـ (انقطاع سنده) (**والا فحفظهم ابلغ من سواهم لشدة عنايتهم به وظنهم انه المقصود من الملكة العلمية ، وليس كذلك**) .

الشدة على المتعلمين مضرة بهم :

من الطريف حقا ان نلاحظ ان ابن خلدون عقد فصلا خاصا يتعلق بالشدة في التعليم ، والنتائج الضارة التي تنشأ عن ذلك ، مما يدل على عنايته الخاصة بقضية العنف في التربية ، ومما يدل ايضا على ان الطفل لم يعدم في التربية الاسلامية نصيرا وداعيا الى الرافة والرفق والملاينة ، ليس هو ابن خلدون فحسب ، بل هو كل من ضرب بسهم في مضمار التربية الاسلامية المثالية ، ويتمثل في عمر بن الخطاب ، وفي الرشيد العباسي ، وفي غير هذا وذاك .

لقد سجل ابن خلدون فساد الطريقة المبنية على العسف والقهر وارهاف الحد في التعليم ، وانها ليست فاسدة فحسب ، بل هي مضرة بالمتعلم ، ولاسيما صغار الاطفال ، ولا يكتفي بذكر ضرر واحد بل بمجموعة من الاضرار التي لا مجال لمناقشته فيها ، لانها ليست مما نختلف معه فيها ، فما هي الاضرار التي يرى انها تنشأ عن العسف والقهر ؟ .

انها : التضييق على النفس في انبساطها ، ولعله ما يعبر عنه بالعقدة النفسية في التعبير الحديث ، فقدان النشاط ، الركون الى الكسل ، التظاهر بغير ما في الضمير خوفا من العقاب ، الاتصاف بالمكر والخديعة ، صيرورة هذه الصفات كلها **عادة له وخلقا** .

فانظر كيف قرن العادة بالخلق ، ويقول احد علماء النفس : (**من زرع فكرا حصد عملا ، ومن زرع عملا حصد عادة ، ومن زرع عادة حصد خلقا ، ومن زرع خلقا حصد نصيبه من الدنيا**) وبالرغم من هذا ننبه الى ما في هذا الرأي الاخير من الية ، لان الخلق اوسع نطاقا من العادة ، وان كان اتصاله بها وثيقا .

ويستمر ابن خلدون في ذكر الاضرار ، فساد معاني الانسانية فيه ، الكسل عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل ، القصور عن الوصول الى الغايات الانسانية ، الارتكاس والبقاء في الحضيض .

فهل لنا ان نجادله في ان الطفل الذي يرمي بالقوة والضغط يفقد انبساط نفسه التي تصير كاضيق واحرج ما تكون النفس ، الامر الذي يؤدي الى تنطع جارف او عقدة نفسية يستعصي حلها ، الا اذا بوشرت بواسطة التحليل ؟ .

الا نلاحظ ان هذا الطفل يفقد سجيته والتعبير عن نفسه وعما في ضميره ، فيضمر خلاف ما يبدي ، ويبدي عكس ما يبطن ، ورغباته وطابعه وميوله تفنى دائما في رغبة وطابع وميول مربيه الجلاد ؟ فهو الذي يريد اللعب والحركة والحرية الى غير ذلك مما تستدعيه طبيعة طفولته ، هو وكل ذلك ، يريد السكون والقيود وما يرى انه سيتحامى به عن السوط وقضبان السفرجل ! ! الا تدعوه حالته تلك الى الكسل عن اكتساب الفضائل والخلق الجميل ما دام يعلم ان الجلاد من ورائه لا يرحمه ولو فعل ما يعتقد انه حسن ؟ الا تقصر نفسه عن المثل العليا التي هي غاية كل نفس والتي هي مدى الانسانية وذروتها ؟ وما دام الامر كذلك الا يكون قد انتكس من حيث كان يجب ان يعلو ويطمح ؟ الا يدلنا هذا على مدى تعمق الرجل في دراسة الاشخاص والجماعات ؟ واقول الجماعات لانه لا يقصر هذا على الطفل، بل حتى على الخدم والعبيد والامم وكل من ملك عليه امره ، ولا تستغرب منه هذه النظرة الشمولية ، فهو رجل تصدى لدراسة العمران البشري، وما يكتنف هذا العمران من ظروف وملابسات .

وبعد ذكر الاضرار الناشئة عن القسوة في التربية يخلص الى النتيجة (**فينبغي للمعلم في متعلمه ، والوالد في ولده الا يستبد عليهم في التاديب**) .

هذه اهم آراء العلامة ابن خلدون التربوية ، وما نعتقد اننا استوفيناها جميعها ، واذا كان المقام يقتضي منا عدم الاستمرار في تحليل ومناقشة ما بقي منها ، فاننا لا نتاخر عن سرد ما بقي منها من ذلك: عدم التوسع في العلوم الآلية بخلاف العلوم المقصودة بالذات ، عدم مطالبة التلاميذ بمعرفة ما وقع في العلوم من مختلف الاصطلاحات وتعدد المذاهب ، وعدم تكليفهم استقصاء

المؤلفات واستيعاب ما كتب فى كل علم ، ان يحذر المعلمون تصنيف المتون المختصرة وتكليف تلاميذهم تتبع الفاظ الاختصار واستخراج المسائل من بينها ؛ فان الفاظ المختصرات دائما عويصة ينقطع فى فهمها قسط صالح من الوقت ، الرحلة الى الاقاليم النائية فى طلب العلم ، فان ذلك يزيد فى تجارب المتعلم ويكسبه معارف وعلوما قد لا تتيسر له لو اقام طيلة حياته فى بلده ، ان يعتمد فى تهذيب الاطفال على القدوة الحسنة فان الاطفال ياخذون بالتقليد والمحاكاة اكثر مما ياخذون بالنصح والارشاد .

بعد هذا نكون قد اخذنا نظرة تكاد تكون كاملة عن التربية كما يراها ابن خلدون ، واذا كان لابد لنا من ان نخرج بعد هذه الجولة مع ابن خلدون بنتيجة ، فهي بدون شك ان الفكر الاسلامي لم يعدم روادا ضربوا بسهامهم فى هذه المشكلة الحيوية للبشر ، وكان التوفيق حليف كثير من آرائهم فيها ، وان ابحاثهم فى هذا الباب لم تكن خالية من اسس سيكولوجية يقرها العلم الحديث، كما رأينا نماذج من ذلك عند ابن خلدون ، وأن هؤلاء الرواد لم يقل احدهم بان الطفل ورث المعصية عن آدم، ولذلك فطينته معجونة من الشر ، فالغزالي رغم تردده فى الفطرة البشرية لم يقل قط بانها اميل الى الشرمنهاالى الخير ، وان رائدا كابن خلدون استطاع فى القرن الرابع عشر ، ان يبرز اهمية الاعتماد على الحس فى تعليم الاحداث ، وفساد الطريقة المرتكزة على الحفظ قبل ان يقول بذلك (لوك) الفيلسوف والمربي الانجليزي ؛ واخيرا فلنقدر رجال الفكر من اسلافنا .



ابن خلـــدون

جلسة مع بولس سلامة

للأستاذ : مصطفى الصباغ

على شاطىء البحر الزاخر بالمعاني ، وفي مدينة بيروت الفاتنة ، جوهرة لبنان الساحر ، يوجد بيت الشاعر الكبير ، والمفكر العبقري ، الاستاذ بولس سلامة .

وبولس سلامة اديب من كبار ادباء عصرنا ، وفيلسوف يغوص الى الاعماق نافذا في لب المعنى ، وشاعر بكل ما تحويه هذه الكلمة الجميلة من معنى ، قمت بزيارتي الاخيرة اليه لاستمتع بحديثه ، ولانهل من معينه الفياض ، ولاستفيد من حكمته البالغة ولا نقل الى قراء (دعوة الحق) الاعزاء بعض الصور عن نفسية هذا الاديب الكبير ، وبعض آرائه في مختلف الشؤون .

دخلت عليه غرفته ، وهو على حاله منذ ما ينيف عن العشرين حولا ، مستلق على فراش الالم والشكوى ، يعاني من مرضه المستديم ما لم تفد فيه مباضع الجراحين وآلاتهم التي عملت في جسمه تسع عشرة مرة ، فما زاده ذلك الا رسوخا في فلسفة المه ، ومعرفة بالحياة ، ومع انه على هذه الحال ، طريح الفراش ، وسمير الالام ، فاني كلما دخلت عليه لا اجده الا باسما ، تشرق اساريره بالبشر ، ويفيض على جلسائه ـ وهم دائما كثير ـ انسا وبهجة ما عليهما من مزيد .

رحب بي بولس كعادته ، وراح يستفسرني عن احوال المغرب .

ولاعطيك فكرة عن نفسية هذا الرجل اسوق لك بعض اسئلته عن المغرب ، انه لم يسالني عن سياسة الحكومة ، ولا عن عدد الاحزاب ، ولا عن اي شيء من هذا القبيل ، انه سال عن فصل الربيع ومتى يبدا عندنا بالضبط ؟ وكم يدوم ؟ وما هي احب الزهور الينا ؟ وما هي المنطقة الاكثر اعتدالا ببلادنا ، وهل توجد عندنا كل انواع الفاكهة التي بلبنان الخ ...

وانتقلنا الى حديث الادب ، فسالت بولس ، هل يوجد تفاعل بين الادب العربي في شتى الاقطار العربية ؟ فاجاب بالايجاب ، وقال : ان هذا التفاعل يبشر بخير كبير ، وهو خير وسيلة لتوحيد المفاهيم بين ادباء العربية لسلوك السبل القويمة لخدمة الادب العربي .

وسالته عن رايه في الاتجاهات الادبية الحديثة وفي الشعر الحر المطلق ، قال : ان هذه فوضى ، ويجب ان توضع الاسس التي لا يتعداها الاديب الى الاسفاف والتبذل ، اما هذا المسمى بالشعر الحر ، فسمه ما شئت ، الا ان يكون شعرا ، قل انه نثر فني ، فقد عرف تاريخ الادب العربي مثل هذا عند الجاحظ ، وابن المقفع ، اما ان تطلق عليه لفظة شعر فالشعر يكون موزونا ومقفى ، ومع هذا فاني احبذ ادبا كادب البير اديب ومحمد الصباغ ، لانه رصين وله اسس فنية .

ثم استدرت نحو خزانته العامرة فلمحت ترجمة للقرآن الكريم بالفرنسية ، فسالته عن احسن ترجمة في نظره للقرآن ، فقال : مع اني لم اطلع على احدث التراجم ، فان ترجمة القرآن شيء مستحيل ، ليس هناك ترجمة بل هناك مسخ ، واعتدل بعض الشيء في مكانه ليلفظ بالفرنسية ترجمة البسملة ، وابتسم قائلا : اهذه حقيقة هي ترجمة البسملة ؟ الفاظ مرصوفة ليس فيها رونق ... وعاد الى جده قائلا : كيف تستطيع ان تنقل من العربية الى الفرنسية قوله تعالى : (والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى) ؟ وكيف تستطيع ان تترجم : (والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى .. الخ) ؟ كيف يمكنك ان تنقل هذه الرنة الموسيقية السحرية ، وكيف تستطيع نقل المعاني البلاغية السامية ؟ هذا شيء غير ممكن ، بل مستحيل .

وفي مجال الحديث السياسي سالت بولس عن رايه في المشاكل العربية ، وكيف يمكن حلها ، فقال : ان حل مشاكل العرب في اتحادهم ، انه من الضروري ان يتوحد العرب في الميادين الثقافية والاقتصادية والسياسية ،

لان ذلك يحقق لهم المنعة والسؤدد ، وقد شعر العرب بهذه الضرورة ، واني متفائل من توحيد المناهج القضائية ، وبالاتحاد النسائي العربي ، وارجو ان يتبع ذلك توحيد الاطر الثقافية ، وتابع كلامه : ان مصلحة العرب الكبرى تكمن في موقفهم الحيادي بين الكتلتين الشرقية والغربية ، وفي محافظتهم على الوديعة الروحية التي هي رسالات السماء التي اختار لها الله هذا الشرق العربي ، ان الخير كل الخير في التمسك بالايمان ونبذ الافكار الالحادية الدخيلة ، ولا ضير على العرب ان هم نظموا علاقات حياتية مع الشرق او الغرب ، مع المحافظة على كيانهم المستقل وعلى كرامتهم وعزتهم .

لقد انتهى حديث بولس سلامة ، ولكني ما انهيت حديثي معك — قارئي العزيز — اني اريد ان اطلق اضواء على انتاج سلامة وادبه ، لتتيقن انه لا يزال بين صفوف ادبائنا المعاصرين ، من يمثل المتنبي في حكمته ، والغزالي في فلسفته ، وابي زيد الطائي في جزالته .

ان احسن انتاج لبولس في نظري هو ملحمته الخالدة (عيد الغدير) وهي اول ملحمة في لغة الضاد، وتعد بما ينيف عن 3500 بيت ، تناول فيها اهم نواحي التاريخ الاسلامي ، وخصوصا ما يتعلق بالهاشميين والامويين ، وقد مدح فيها آل بيت النبي الاكرمين وخصوصا الامام علي كرم الله وجهه ، وقد جاءت جوهرة غالية ستبقى مشعة في جبين الادب العربي ما بقي هذا الادب ، وهاك بعض الابيات من المقدمة يمدح فيها عليا :

هات يا شعر من عيونك واهتف
باسم من اشبع السفاسف ريا
باسم زين العصور بعد نبي
نور الشرق كوكبا هاشميا
خير من جلل الميادين غارا
وانطوى زاهدا ومات ابيا
كان رب الكلام من بعد طه
واخاه وصهره والوصيا
بطل السيف والتقى والسجايا
ما رات مثله الرماح كميا

وتابع نظمه السجي ، فيصف بطولة المسلمين متغنيا بها ، واضعا النقاط على الحروف في انتصاره للمحق وعوده باللائمة على الظالم ، الى ان يشرف على نهاية ملحمته ، فيابى الا ان يتمها بقوله :

يا امير الاسلام حسبي فخرا
انني منك مالىء اصغريا
جلجل الحق في المسيحي حتى
عد من فرط حبه علويا

انا من يعشق البطولة والالـ
ـهام والعدل والخلاق الرضيا
فاذا لم يكن علي نبيا
فلقد كان خلقه نبويا
يا سماء اشهدي ويا ارض قري
واخشعي انني اردت عليا

هذا ختام الملحمة ، وتلك فاتحتها ، اما المعاني البطولية والجمالية فهي داخل الملحمة اخذت كل صفحة منها النصيب الوافر ، فالمديح الطري في قصيدة (اهل البيت) التي يدبجها بقولها :

عترة الطهر يا ورود الخمائل
عطر الجو بالسنا والفضائل

يا شروق الانوار في غيهب الاز
مان ظلي على العصور مشاعل

والرثاء المبكي في قصيدة (رثاء امير المومنين) التي ديباجتها :

غاب ضوء النهار قبل انقضائه
هات يا شعر ادمعا لرثائه

اما الشكوى والانين والاستعطاف ، فقد بلغ فيها بولس سلامة الذروة العليا في (صلاة) التي من جملة ما جاء فيها :

يا مليك الحياة انزل عليا
عزمة منك تبعث الصخر حيا
جود كفيك ان تشا يملأ العـ
ـيش نماء ويفرش الجذب فيا
واهب النور والندى للروابي
اولني من جمال وجهك شيا
طال في منقع العذاب مقامي
واستراح الشقاء في مقلتيا
فنسيت النهار من طول ليلي
اترى الليل شرعك الابديا ؟

هذه صور جد باهتة عن اديب العربية الخالد بولس سلامة من خلال جلسة قصيرة بجانب سريره الذي يقول فيه :

ان حظي من الحياة سرير
صرت منه فلم يعد خشبيا

ومن خلال ملحمته الخالدة على الزمن (عيد الغدير) . وليكن لك قارئي العزيز موعد مع مؤلفات بولس ، فان له في الفلسفة كتاب (الصراع في الوجود) وله ديوان (عيد الرياض) و (مذكرات جريح) وكل كتاباته نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء .

اقطعوا رأسه بشاقور

للأستاذ عبد القادر الصحراوي

2

ملخص القسم السابق :

كان ابوعبد الله الشيخ الملك الذي ارسى قواعد الدولة السعدية وقضى نهائيا على دولة بني مرين ، شديداً جدا في معاملة اعدائه وخصومه السياسيين ، وعندما فتح مدينة فاس للمرة الثانية ، وتمت له الغلبة على ابي حسون المريني ، بدا ينتقم من انصار ابى حسون ، وكان من هؤلاء في رايه ، الفقيه عبد الوهاب الزقاق .

استدعاه ابو عبد الله الشيخ ليحاكمه ، او ليهينه ، قبل ان ينفذ فيه حكم الاعدام فلم يجبن الفقيه عبد الوهاب الزقاق ، ولم يتلعثم ، ولم يحاول الدفاع عن نفسه .

قال له ابو عبد الله الشيخ : **اختر باي شيء تريد ان تموت ؟**

فاجابه الفقيه في شجاعة نادرة : **اختر انت لنفسك ، فان المرء مقتول بما قتل به .**

وتملكت الملك سورته وشدته ، وغلبت عليه القسوة والكبرياء والانانية ، وصدمه جواب الفقيه الزقاق ، فصاح في المحيطين به من جنوده وحاشيته : **اقطعوا راسه بشاقور .**

وقطع راس الفقيه عبد الوهاب الزقاق بشاقور ، تنفيذا لحكم القوة المنتصرة العاتية الغاشمة ، القوة العمياء .

ومضى التاريخ قدما بعد ذلك بالملك المنتصر ابي عبد الله الشيخ من نصر الى نصر ، فاستطاع في مدة قريبة جدا بما اوتي من مضاء وحزم وقوة وشجاعة ، ان يجمع اطراف المغرب كلها على طاعته والاعتراف بدولته واجتاز بسرعة فترة العمل من اجل ضمان الاستقرار الداخلي .

شيء واحد فقط ، كان ينغص على ابي عبد الله الشيخ نشوة النصر ، كان يعذبه ويؤرقه ، ويقض مضجعه ، كان يحز في نفسه ويؤلمها ، هذه الدولة العثمانية الرابضة على الحدود ، هذه الدولة العثمانية التي يمتد سلطانها غربا من القسطنطينية الى الحدود المغربية الجزائرية، تنتظر الفرصة المواتية لتبلغ بجنودها واساطيلها حدود المحيط .

لقد كان الوالي العثماني بالجزائر هو الذي امد ابا حسون بالمدد العسكري اللازم، وساعده على اعادة الكرة على ابي عبد الله الشيخ ، نصرا لحليف الدولة العثمانية القديم ، او تنفيذا لسياسة مرسومة تريد ان تغتنم كل فرصة مواتية لتشجيع الفتنة في المغرب تمهيدا لاحتلاله واستعماره . مهما يكن فلن يستطيع ابو عبد الله الشيخ ان ينسى ابدا ، ان ابا حسون انما انتصر عليه من قبل، واخرجه من فاس في حالة منكرة بجيش تركي عثماني .

ان هؤلاء الاتراك على الحدود هم الخطر الوحيد الذي يخشاه ابو عبد الله الشيخ على دولته ، وان اطماعهم لن تقف عند حدود المغرب الشرقية ، الا اذا ووجهوا بقوة كبيرة وعزم شديد ، وهكذا بدا ابو عبد الله يفكر في الطريقة التي تمكنه من ابعاد الخطر ، ومن ضمان استقلال البلاد واستقرارها وامنها .

لقد دخل ابو عبد الله الشيخ في مناوشات مع الدولة العثمانية من اجل تلمسان لم يعد منها بطائل ، ولم تنجح مفاوضات الصلح بينه وبين الوالي العثماني

بالجزائر من اجل ضمان سلام دائم على الحدود ، لكنه الان يفكر جديا في اكثر من ذلك ، يفكر في ان يطرد العثمانيين من الجزائر نفسها ، بل ان طموحه ليمتد به الى التفكير في اخطر ذلك ، انه يريد ان **(يغزو الترك في مصر ويخرجهم من اجحارها)** كما كان يقول .

كان ابو عبد الله الشيخ مهتما بالدولة العثمانية ، دائم التفكير فيها ، وكانت هي ايضا مهتمة به اهتماما من نوع خاص ، كانت تريد ان تبسط عليه وعلى المغرب نفوذها المعنوي ما دامت لم تتمكن حتى الآن من بسط نفوذها الفعلي عليه وعلى دولته ، كانت تريد منه على الاقل ، ان يعترف لها بالخلافة ، وان يقر لها بنوع من الاشراف الروحي . انه لا يعدو في نظرها ان يكون واليا او حاكما من حكام الاطراف ، عليه ان يستمد سلطته الشرعية من دولة الخلافة الكبرى ، من السلطان سليمان العثماني ، سليمان الكبير .

وبدأت الدولة العثمانية من ذلك ، بان حاولت ان تجس نبض ابي عبد الله الشيخ ، لتعرف مدى استعداده واستجابته ، فبعثت من اجل ذلك رسولا خاصا الى المغرب ، وعندما وصل الرسول كان ابو عبد الله الشيخ في تارودانت ، في احدى حركاته التي لم تكن تنقطع .

لم ينتظر الرسول عودة الملك الى العاصمة ، وانما توجه من توه الى تارودانت ، حيث اتصل بالملك وبلغه رسالة من السلطان سليمان العثماني مكتوبة باللغة التركية ، على ان ذلك لم يكن مشكلة الى الحد الذي يمكن ان نتصوره ، فقد كان في جيش ابي عبد الله الشيخ اتراك تخلفوا في المغرب من الحملة التي وفدت من الجزائر مع ابي حسون المريني ، وعندما قتل ابو حسون الذي جاءوا لنصرته ، لم يجدوا مطلقا اية غضاضة ، او اي تناقض يمكن ان يلحظ ، في ان ينضموا لخصمه الذي جاءوا القضاء عليه ، ووجد هو فيهم ايضا جنودا شدادا متمرسين بالحرب ، فرحب بهم في جيشه واولاهم عناية خاصة ، فقد كان يرجو بمساعدتهم ان يتمكن من طرد العثمانيين من الجزائر .

مهما يكن ، فقد وصل الرسول ، ورحب به السلطان ، وانزله ضيفا على رئيس الفرقة التركية في الجيش المغربي ، وتولى الرئيس نفسه ترجمة الكتاب الى العربية ، فاذا هو لا يعدو ان السلطان سليمان العثماني يهنىء ابا عبد الله الشيخ بالنصر ، ويزجي اليه متمنياته الطيبة بالنجاح والتوفيق ، ويوصيه أن يسير في رعيته بالعدل ، والا يغفل امر الجهاد ، ثم يطلب السلطان بكل بساطة ان يدعى له منابر المغرب بصفته صاحب السلطة الشرعية الاولى ، وان يكتب اسمه على العملة المغربية ، كما كان الملوك المرينيون يفعلون من قبل مع احتفاظهم باستقلالهم وسيادتهم الكاملة .

لم يكن ابو عبد الله الشيخ في حاجة الى ان يسمع هذا الكلام لكي يحس قلبه ينفجر غيظا ضد هذه الدولة العاتية المتكبرة ، وضد ملكها **(سلطان القوارب)** كما كان يدعوه ، او **(سلطان الحواتة)** كما كان يحلو له ان يسميه احيانا اخرى ، اما وقد بلغ التطاول بالسلطان العثماني الى هذا الحد ، وشرع بالفعل يكشف عن اطماعه واغراضه ، ويمهد لبسط سلطانه على المغرب ، فلم يبق هناك من مكان للصبر ، ولم تعد هناك من قدرة على الاحتمال ، ولا من مبرر للصمت او لكتمان الشعور بالعداوة والحقد والكراهية ضد دولة بني عثمان .

لم يكتب ابو عبد الله الشيخ للسلطان سليمان العثماني جوابا عن رسالته ، وانما اكتفى بان يقول للرسول : **(لا جواب لك عندي حتى اكون بمصر ، وحينئذ اكتب لسلطان القوارب)** .

وطار الرسول الى القسطنطينية ليبلغ سلطان القوارب هذا الرد الكريم .

كان من الممكن جدا ان يثور السلطان سليمان العثماني لهذا الرد ، وان يبعث بحملة تأديبية الى هذا الخارج عن دولة الخلافة ، المتمرد على سلطانها ، المنكر لحقها الشرعي ، الذي تابى عليه كبرياؤه ان يعترف لها حتى بالاقل الممكن الذي لا يكلفه شيئا على الاطلاق ، والذي تابى عليه قلة ادبه حتى ان يكتب لدولة الخلافة جوابا يشكر لها فيه التفاتتها الكريمة ، ويتملق عظمتها ، ويدعو لها بطول البقاء والنصر والتأييد .

كان من الممكن ان يحدث هذا ، بل ان التاريخ ليحدثنا ان السلطان قد عزم عليه فعلا ، واصدر به امره ، لكن وزراء السلطان ومستشاريه ، الذين يبدو انهم كانوا عمليين اكثر مما تطيق اعصابه المرهفة ، تلطفوا واقنعوا عظمته الخاقانية ، ان هذه الحملة ربما ستكلف الكثير جدا ، وانهم مع ذلك يشكون في نجاحها، لبعد الشقة من جهة ، ولكون الاساطيل العثمانية لم تجتز قط بوغاز جبل طارق من جهة اخرى ، وهو مضيق صعب ، قد تكون الملاحة فيه مخاطرة بالنسبة للاساطيل التي لم تعرفه من قبل ، ولم تالف السير فيه ، وان من الممكن ان يدرك بالحيلة ما لا يدرك بالقوة ، والحيلة مع ذلك اذا لم تنجح فالامر فيها يسير ، والخسارة معها بسيطة يسهل احتمالها ، فقد لا تكلف اكثر من حياة رجل واحد ، او بضعة رجال على الاكثر .

واقتنع السلطان لحسن الحظ برأي وزرائه ووافق عليه ، وترك لهم امر تدبيره والسهر على تنفيذه

*

كان ابو عبد الله محمد الشيخ لا يزال يفكر في همه المقيم المقعد ، كان لا يزال حتى الساعة يفكر في امر الجزائر وفي تحريرها من الاتراك العثمانيين ، وجاءه

الحل في هذه المرة سريعا ، اسرع مما كان يتوقع ، جاءه الحل في بضعة عشر رجلا من ضباط الجيش التركي بالجزائر ، ضاقوا ذرعا بحياتهم في الجيش العثماني ، واستبد بهم القلق والضيق والشعور بقلة التقدير ، وتعرضوا لكثير من الاذى والاضطهاد ، ثم علموا ان في الجيش المغربي فرقة تركية تتمتع بكامل الاحترام والاعتبار والتقدير ، فقرروا ان يفروا الى المغرب ، وان يضعوا انفسهم تحت تصرف جلالة ملكه ابي عبد الله الشيخ .

ودخل رئيس الفرقة التركية على ابي عبد الله الشيخ ليبلغه ذلك ، وليسر اليه ان هؤلاء الرجال ، ربما كانوا يده اليمنى ، ورواد جيوشه في تحرير الجزائر لمعرفتهم بها ، وبالجيش العثماني الذي يحتلها ، ويحكمها بقوة الحديد والنار .

ودخل الضباط الهاربون على ابي عبد الله الشيخ، فراى على حد تعبير بعض المؤرخين المغاربة **(وجوها حسانا واجساما عظاما)** وافاض الضباط الهاربون في شرح قضيتهم وفي التعبير عن ولائهم واخلاصهم واستعدادهم لكل ما يمكن ان يطلب منهم .

وكان الضباط الهاربون عند حسن الظن في الامتحانات التي توالت عليهم بعد ذلك ، كانوا اسرع الى تنفيذ الرغبات الملكية من اعلانها ، كانوا جنود الملك المطيعة وحراسه الاقربين ، وكانوا ايضا رسله الامناء الى القواد والامراء وحكام الجهات في جميع اطراف المغرب ، وكان اقصى ما يطمع اليه الواحد منهم ان يحظى بكلمة رضى او نظرة عطف ، وكان الملك من جهته لا يبخل عليهم بشيء من ذلك ، بل كان في الحقيقة يبالغ في اكرامهم والحفاوة بهم ، ويوصي باكرامهم اينما حلوا، اليسوا مناط امله في تحرير الجزائر ، وفي تطهيرها من دولة بني عثمان ؟

وظل الامر على ذلك زمنا الى ان واتت الضباط الهاربين الفرصة المواتية ليعبروا عن اخلاصهم لابي عبد الله الشيخ بشكل لم يسبق له نظير، كان الملك في احدى حركاته بجبل درن بالقرب من تارودانت ، وكان نائما في خبائه ، وفجاة ، وفي ظلام الليل البهيم ، سمعت في خباء الملك حركة خفيفة ، تبعها صوت شديد ، واستيقظ الضباط والجنود والحراس والخدم وكل من في المعسكر، وتجمهروا جميعا حول خباء الملك ليسمعوا النبا الخطير:

لقد قتل الملك ، لقد قطع راسه بشاقور .

والتفت كل واحد من الحاضرين حواليه يتفرس في وجوه الاخرين ، ويقرا الدهشة في عيونهم ، والتفت الجميع يبحثون عن الضباط الهاربين ، فاذا هم قد هربوا .

لقد ادوا مهمتهم التي جاءوا من اجلها .

وفي القسطنطينية بعد ذلك بمدة يسيرة ، فتحت مخلاة ، كان فيها ملح ونخالة ، وكان فيها راس ابي عبد الله الشيخ ، وعرضت الراس بعد ذلك على السلطان سليمان العثماني ، فنظر اليها في غير اكتراث ، ثم اصدر امره الكريم ان توضع الراس في شبكة نحاس وان تعلق على باب القلعة .

يقول اليفرني في نزهة الحادي ، في ختام حديثه عن ابي عبد الله الشيخ :

وحمل الى مراكش بغير راس ، فدفن قبلة جامع المنصور في قبور الاشراف هنالك ، وقبره شهير .

تنكيت

قال معاوية يوما بمحضر عقيل بن ابي طالب : يا اهل الشام هل سمعتم قول الله تعالى في كتابه العزيز : (تبت يدا ابي لهب وتب) قالوا نعم ! قال فان ابا لهب عم عقيل .

فقال عقيل : فهل سمعتم قول الله عز وجل : (وامراته حمالة الحطب) قالوا نعم ! قال فانها عمة معاوية .

الطرائف والنوادر المنشورة في هذا العدد من اختيار الاستاذ محمد بن عمرو

مؤتمر اللجان الوطنية العربية التابعة لليونسكو

المنعقد بفاس من ٢٧ إلى ٣٠ يناير ١٩٥٨

كلمة (اليونسكو) عبارة عن مجموع الحروف الاولى التي تتكون منها العبارة الانجليزية التالية :

United Nations Educational Scientific and Cultural Organisation (UNESCO)

وترجمتها العربية (منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة) .

(واليونسكو من المنظمات المتخصصة المتفرعة عن هيأة الامم المتحدة ، ورسالتها الاساسية العمل على تيسير التفاهم بين الشعوب والامم المختلفة ، عن طريق التقريب الفكري ، والنهوض بوسائل التعليم والتربية ، ورفع المستوى العام للابحاث فى ميادين العلوم ، ونشر الثقافة ، كوسيلة من وسائل اقرار السلام ، وبعث روح التعاون بين البشر) .

(وقد تم انشاء اليونسكو رسميا فى 4 نوفمبر 1946 بعد ان قامت عشرون دولة بالتصديق على الميثاق التاسيسى لها) .

* * *

وقد انضم المغرب بعد استقلاله الى هذه المنظمة العالمية ، وشكل لجنته الوطنية التابعة لليونسكو .

واللجان الوطنية تعتبر هي اللبنات التي يتكون منها صرح المنظمة ، وهي عادة تمثل الحكومات وتمثل الهيئات الثقافية فى كل قطر من الاقطار .

وقد اتخذت المنظمة قرارا يقضي بعقد مؤتمرات دورية للجان الوطنية ، لتبادل وجهات النظر فى المشاكل الخاصة بالمناطق التي تنتمي اليها هذه اللجان ، وكان اول مؤتمر للجان الوطنية العربية لليونسكو ، هو الذي انعقد اخيرا بفاس ، من السابع والعشرين الى الثلاثين من شهر يناير 1958 وذلك بدعوة من الحكومة المغربية

وقد كانت هذه المجلة ممثلة فى المؤتمر ، وحرصت على ان تحضر كل جلساته ، وان تتبع مناقشات قراراته وتوصياته ، وان تتبع ايضا عن كثب نشاط لجانه الخاصة واعمالها .

وسنعمل هنا على ان نقدم للقارىء صورة مصغرة عن المؤتمر ، قد لا تكون كافية فى الدلالة على قوته وعظمته واهميته ، ولكنها تساعد القارىء الكريم على تكوين فكرة جامعة عنه .

وبما ان من ضمن مواد هذا العدد التقرير العام للمؤتمر ، وتقارير اللجان الخاصة ، فسنجتهد تجنبا للتكرار ـ الا نذكر هنا الا ما يستطيع القارىء ان يستفيده من التقارير المذكورة .

* * *

تفضل حضرة صاحب الجلالة ملك المغرب سيدي محمد الخامس فحضر حفلة افتتاح المؤتمر ، والقى الخطاب العظيم الذي صدرنا به هذا العدد ، ثم توالى على المنصة بعد ذلك رؤساء الوفود العربية المشتركة فى المؤتمر ، فالقوا كلمات قيمة شكروا فيها لجلالة العاهل الكريم ، ان تفضل فشمل هذا المؤتمر بعطفه ورعايته ، كما شكروا للشعب المغربي ما قابلهم به الحفاوة والترحيب ، وتحدثوا عن منظمة اليونسكو ، وعن الآمال المعقودة عليها ، كمنظمة عالمية ، تستهدف التقريب بين وجهات النظر ، وتدعيم السلم بنشر العلوم والمعرفة ، وتسهيل التعاون بين امم العالم فى ميدان الفكر ، وابراز القيم العليا للحضارات البشرية المختلفة ، كما اشاد رؤساء الوفود بالروابط المتينة التي توحد العالم العربي .

ونحن نقتطف هنا فقرات من كلمات رؤساء الوفود ، ونأسف لكون ضيق المجال لا يسمح بنشرها كاملة :



الدكتور احمد زكي رئيس وفد مصر

قال الدكتور احمد زكي رئيس الوفد المصري :

(ان منظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) منظمة عالمية ، جديرة بتقدير الامم واحترامها ، وبتقديرنا نحن خاصة ، وهي تجاهد ما تجاهد رغم العقبات ، مستندة الى ما في طبيعة البشر من خير كثير ، والذين صنعوا هذه المنظمة ، صنعوها مؤمنين عظيمي الايمان بالانسان ، ونحن نؤمن بالانسان وبمستقبل الانسان ، وبانه سوف ياتي يوم يسود فيه بين بني الناس السلام ، بل ويسود الود وتسود المحبة.

وسبيل هذه المنظمة الى هذا الخير الكثير والامل الكبير ، سبيل التربية والعلوم والثقافة ، ولقد ارتات المنظمة ، وخير ما ارتات ان الامم شعوب ، وان الامم اشباه متقاربة ، واشباه متباعدة ، وان الامم العربية بين امم الارض بينها وشائج ارحام ، فاقرت هذه الوشائج ، وجمعتنا معا في هذا الصعيد ، وحمدنا لها ما ارتات ، وحمدنا لها ما جمعت) .

وقال الدكتور عبد الرزاق الجليلي رئيس وفد العراق :

(اننا في الوقت الذي نعمل فيه بنشاط على تعزيز التبادل الفكري والتعاون الاخوي بين اقطارنا العربية ، يجب الا نهمل والا نرفض التبادل الثقافي مع الامم الاخرى ، بل يجب علينا ان نسعى جهدنا لتعزيز علاقاتنا الثقافية ، وتنمية صداقتنا مع جميع اقطار العالم ، وذلك عن طريق التبادل الثقافي والتعاون الفني وعقد المؤتمرات وتشجيع التفاهم المتبادل بيننا وبين حكومات العالم وشعوبه بشرط ان يشاد ذلك كله على اساس المساواة والاحترام المتبادل والمنفعة المشتركة ، فعلى اساس هذه المبادىء العادلة نرحب بكل تفاهم مع الدول الاخرى) .

وقال الدكتور حسن احمد يوسف عضو وفد السودان :

(لقد كان مبعث سرورنا في السودان ـ يا صاحب الجلالة ـ ان تجيء الدعوة لعقد هذا المؤتمر في المغرب ، لما بين البلدين من صلات قديمة في ميدان العلم والثقافة، فكتب العلماء المغاربة تدرس في مساجد السودان ، واثرهم في الحياة الدينية ملموس ، واتصال علماء السودان بالمغرب قديما ، معروف في هذه البلاد .

لكل ذلك جئت الى هنا ، وفي راسي صور عن ماضي المغرب ، فاذا بي اذ اطا ارض هذا البلد الكريم ، اعرف ان ذلك الماضي لم ينقطع ، وان حاضر المغرب لا يقل عظمة عن ماضيه ، وانا متاكد ان مستقبل المغرب سيكون باذن الله في ظل رعايتكم وقيادتكم الحكيمة اكثر ازدهارا وتالقا من ماضيه وحاضره معا .

وسانقل الى شعب السودان عند ما اعود اليه ، انني وجدت في المغرب شعبا ابيا يغار على العروبة والاسلام ، وانني قد رايت فيه ملكا عظيما ، لا يملك شعبه ، وانما يقوده الى الخير والرفاهية والازدهار) .



الدكتور عبد الرزاق الجليل رئيس وفد العراق

وقال الاستاذ محمد العابد المزالي رئيس وفد تونس :

(... فاجتماعكم هذا دليل على ان كل شعب من الشعوب العربية فقير لما هو لدى الشعوب الاخرى من دقيق علم او غزير معرفة او واسع تجربة لابد من

تضافر اسبابها وتقارب وجهات النظر فيها ، وانتظام عقود معانيها حتى يكون بذلك نصيب الصواب اوفر ، ووسائل النجاح اضمن .

فان قصد مؤتمركم كل هذا او دل عليه ، فليس انعقاده في هذه العاصمة من عواصم العالم العربي بادنى معنى ولا اقرب غاية ، ففيه دليل على ان الثقافة العربية تراث مشترك بين البلدان الناطقة بالضاد من ادناها مغربا الى اقصاها مشرقا ، وان اهلها ما زالت تجمعهم اواصر لا تنفصم وتضم شعثهم اياد لاتنى ، وتسعى في توحيد كلمتهم عوامل واي عوامل ، فان جدت عاصمة فاس واقامت النوادي والمؤتمرات فمن حذق وجدارة ، وان اقبل اليها وفود العرب من كل صوب وناحيـــة فايمانا منهم انهم يحلون ترابا هو ترابهم ، وينزلون عند اهل هم اهلهم وعشيرتهم) .



الدكتور حسن احمد يوسف عضو وفد السودان

وفي النهاية تقدم الى المنصة معالي وزير التهذيب الوطني السيد محمد الفاسي رئيس الوفد المغربي والقى بين يدي صاحب الجلالة كلمة قيمة نقتطف منها ما يلي :

(وانا منذ تشرفنا بالانتماء الى منظمة اليونسكو ، ونحن نعمل على نشر مبادئها والدعاية لها ، والمساهمة على قدر امكانياتنا في مختلف مناحي نشاطها ، لذلــك رجونا عند حضورنا في المؤتمر التاسع العام الذي انعقد بعاصمة الهند بتوجيه من حضرة صاحب الجلالة الملك نصره الله ، ان ينعقد ببلادنا احد المؤتمرات التي تنظمها اليونسكو ، او تساعد على تنظيمها .

وبما ان اللجان الوطنية العربية لم تكن بعد عقدت مؤتمراتها ، كان لنا الشرف في استدعائها لعقد مؤتمرها الاول بالمغرب ، تدشينا لمشاركته بعد استقلاله في نشاط العائلة العربية الثقافي والفكري .

وان المغرب لممنون لكم ــ ايها الاخوان الكرام ــ اذ لبيتم طلبه ، وجاءت وفودكم لتحيي من جديد رحم القربى مع اخوان كانت باعدت بينهم ظروف نــود ان يقضى على آخر اثر لها بهذا المغرب العربي ، حتى تتم الوحدة الكبرى لكل البلاد العربية ، وتتقدم بمجموعها للمساهمة بقواتها وبمقدراتها في تثبيت دعائم السلام في المعمور .

وقد تقدمنا كذلك في نفس الوقت للامم التـــي تجمعنا واياها وحدة الاسس الثقافية التي انبثقت في حوض البحر الابيض المتوسط ، والتي اثرت بعضها على البعض الآخر ، بان يحضر ممثلون عنها ، خصوصا من بين المستشرقين ، ليحضروا معنا كملاحظين في هذا المؤتمر العربي ، وقد لبوا كذلك دعوتنا فشكرا لهــم شكرا جزيلا .

وان الدور العظيم الذي لعبته الثقافة العربية في تاريخ الحضارة البشرية ، وما تضطلع به الآن في نهضتها الجديدة ، يجعلنا محقين في المطالبة، كما فعلت في المؤتمر التاسع بدلهي الجديدة بان تكون اللغة العربية لغة عمل معترف بها في اليونسكو ، لانها احدى لغات الحضارة لكثير من الامم حتى الغير العربية ، وانه بمثل هـــذه المؤتمرات نستطيع ان نوحد وجهة نظرنا ، ونبرهن في نفس الوقت ، على ان لغتنا قادرة على القيام بهــذا الواجب وتادية هذه الرسالة) .



الاستاذ محمد العابد المزالي رئيس وفد تونس

وبانتهاء رئيس الوفد المغربي من القاء كلمتـــه ، انتهت حفلة الافتتاح ، وغادر جلالة الملك والمدعـوون قاعة الاحتفال بثانوية مولاي ادريس بفاس ، وقد تفضل جلالته بعد ظهر اليوم نفسه ، بزيارة قصر البطحاء ، مقر اعمال اللجان ومكاتب الوفود في زيارة تفقديـــة استطلاعية ، كان لها وقع كبير في نفوس جميع الوفود ، لما دلت عليه من عظيم اهتمام جلالته ، وحرصه علـــى التاكد من الدقة في التنظيم والتوزيع .

واستؤنف العمل في مساء اليوم نفسه في جلسة عامة بثانوية مولاي ادريس لتكوين اللجان ، ومناقشة القانون الداخلي .

وتفرغت اللجان بعد ذلك للعمل في جلسات خاصة متكررة طيلة ثلاثة ايام ، وفي مساء اليوم الاخير 30 يناير عقدت جلسة عامة ، استمرت من الساعة الثانية والنصف بعد الظهر الى العاشرة ليلا ، نوقش اثناءها التقرير العام والتقارير التي تقدمت بها اللجان ، ويجد القارىء الكريم بعد هذا الكلام النصوص النهائية للتقارير كاملة ، بعد مناقشتها وتعديلها والمصادقة عليها .

وقبل ان ترفع الجلسة ، تناوب مندوبون عـــن جميع الوفود على المنصة ، حيث عبروا عن شكرهم وامتنانهم لجلالة الملك وللشعب المغربي عن الحفاوة التي قوبلوا بها ، وتحدثوا عن شعورهم عـن المؤتمـــر ، وارتساماتهم عن المغرب وعن الشخصية المغربية التي اتفقوا جميعا في الاشادة بنبلها ودماثتهـــا وكرمهـــا واخلاصها .

وقد سمعت في حفلة الاختتام هذه كلمتين يسرني ان اسجلهما هنا :

كانت الاولى للدكتور شفيق غربال ممثل الجامعة العربية ، وقد كان التاثر باديا في عينيه وصوته وهـو يعبر عن احساساته النبيلة نحو جلالة الملك ونحـــو المغرب والشعب المغربي ، اما عن المؤتمر فقد قـــال سيادته عن نفسه اولا . انه (يونيسكوي) بديم ، وانه قد حضر العدد الكبير من المؤتمرات ، وهو يعتبـــر ان المؤتمرات لا تحل المشاكل ولا تصنع الدواء الحاســـم للادواء ، وانما مهمة المؤتمرات ان تثير المشاكـــل وان تشعر الناس بالمتاعب التي تنتظرهم ، وان تفتح عيونهم على الميادين الواسعة التي لا يزال عليهم ان يخوضـــوا غمارها وان يكافحوا فيها ، وهو يعتبر مؤتمر فـــاس ناجحا كل النجاح ، لانه نجح في كل ذلك ، نجح في اثارة المشكلات ، وفي فتح الميادين للعمل ، وفي تنبيهنا الى ان الطريق امامنا لا يزال طويلا وشاقا ، وان علينا ان نتدرع بالصبر والحكمة للتغلب على المصاعب والمشكلات التي تنتظرنا .

وكانت الكلمة الثانية للمستـــشرق الاستاذ ماسينيون، وقد حاول ان يحلل فيها شخصية جلالة الملك سيدي محمد الخامس ، فوجد انها شخصية جامعة لكـــل الصفات النبيلة التي تنطوي عليها الكلمة العربيـــة **(الفتوة)** واشاد بالخصوص بصفة من هذه الصفات ، هي الا يتغير الانسان في حالة اليسر عنه في حالة العسر



معالي وزير التهذيب الوطني ورئيس وفد المغرب في المؤتمر السيد محمد الفاسي

وهكذا انتهى مؤتمر فاس ، لكن الحديث عنه لا ينتهي عند هذا الحد ، ولو اطلقنا العنان لانفسنا للحديث والتعليق عن كل اعمال المؤتمر ومناقشاته وجلساته ، والاحاديث التي كانت تدور على هوامشه ، لما كـــاد الحديث ينتهي بنا ابدا ، فلنكتف بان نضع بين يـدي القارىء الكريم قرارات المؤتمر وتوصياته ، اي نتائـــج اعماله النهائية ، على ان نبادر فنقول انها كانت نتائج مجهود شاق ، وجلسات طويلة ، ومناقشات عسيرة ، واجهاد فكري قد يصعب احتماله في بعض الاحيان .

على ان ذلك لن يمنعنا من ان نسجل هنا بعض الارتسامات والملاحظات :

كان المؤتمر مظاهرة قومية عربية بالرغم مـن انعقاده في اطار عالمي ، واذا كانت الصفة الاولى لـــم تستطع ان تطغى طغيانا كاملا على صفته الثانية الاصلية، فانها كانت بارزة الى جانبها ، واضحة كل الوضـــوح ، وكان يزيد في وضوحها اولا : ان اعمال المؤتمر كانت تجري كلها باللغة العربية حتى الملاحظون الذين حضروا من بلاد اوربية كانوا يحرصون على ان يتكلموا باللغة العربية ما استطاعوا ، فان لم يستطيعوا فلا اقل مـن ان يبدأوا كلامهم بتحية عربية او ان يختموه بها .

كذلك كان من مظاهر الصفة القومية للمؤتمر تلك العواطف الاخوية النبيلة التي كانت تتدفق على لسان كل متكلم من اعضاء الوفود العربية المشتركة في المؤتمر، وتلك المهرجانات العظيمة التي كان الشعب المغربـــي يستقبل بها المؤتمرين في تنقلاتهم في كل مكان ، في فاس

وصفرو ومشليفن ، ومكناس والرباط ومراكش والدار البيضاء وفي كل مكان زاروه او مروا به .



الدكتور زكي الدين الصلح رئيس وفد لبنان

وقد حدثني عضو في الوفد اللبناني ، انه يستطيع ان يتحفظ عندما يتحدث اليه شاب مثقف عن عواطف قومه ، فقد يكون في ذلك شيء من الدعاية او التحبب او ما الى ذلك ، اما عند ما يجد نفسه في وسط جمهور شعبي يتدفق حماسا وغيرة وعروبة واخلاصا ، فانه لا يستطيع ان يتحفظ ابدا ، قد تستطيع حكومة ما ان تجمع الجماهير وان توحي اليها بالهتاف او التصفيق ، لكن الملاحظ الدقيق يستطيع ان يميز بين ذلك وبين المظاهرة الشعبية الحقيقية التي تنبثق عن الايمان والاخلاص والصدق ، هذه الزغاريد التي تعبر تعبيرا صادقا عن الفرحة ، وهؤلاء الاطفال الذين يهتفون حتى تبح حناجرهم ، وذلك الشيخ المسن الفاني ، ذو اللحية الطويلة البيضاء ، الذي يقف تحت الامطار ليهتف بحياة العروبة ، كل ذلك لا يمكن ابدا ان يصنع صنعا او ان يكون استجابة لدعوة او ايحاء او اي شيء من هذا القبيل ، انها العروبة والنبل وكرم الضيافة والصدق والاخلاص الصريح .

كان المؤتمر ايضا فرصة اخرى للتعريف ببلادنا ، بلادنا المكذوب عليها ، بلادنا المجهولة جهلا مطلقا خارج حدودها ، ويذكرني هذا بمحاضرة كنت قد سمعتها يوما خارج المغرب من استاذ دكتور متخصص في الجغرافية والتاريخ ، سمعته يقول : ان بلاد المغرب صحراء قاحلة لاتنبت زرعا ولا تنتج ضرعا .

ولاعطي فكرة موجزة وكاملة عن مدى فائدة هذا المؤتمر والمؤتمرات التي من نوعه في التعريف ببلادنا ، اكتفي بان انقل هنا كلمة للدكتور احمد زكي رئيس الوفد المصري .

سألت سيادته عن شعوره عندما كنا في مشليفن بالقرب من يفران ، وكان المنظر امامنا صفحة بيضاء ناصعة من الثلج تنبثق من وسطها اشجار الارز ، فاجابني الدكتور احمد زكي :

ـ ماذا اقول ، ان هذه الزيارة قد قلبت معلوماتنا عن بلادكم راسا على عقب ، بل انها اكثر من ذلك ، اخذت تشككني في قيمة وسائل التعليم المتبعة في العالم حتى الآن ، صدقني لقد زرت كثيرا من بقاع العالم في الشرق والغرب ، ولكنني لم اشاهد قط مثل هذا الجمال ، وان كنت قد شاهدت شيئا منه في بلاد سويسرا .

اما الحفلات التي اقيمت على شرف الوفود في قصور فاس العظيمة ، ومنتجات الصناعة التقليدية التي عرضت في بعضها ، والموسيقى التي كانت تصدح في ابهائها ، فقد سمعت اعضاء الوفود يتحدثون الى بعضهم انهم يشعرون في هذا الجو شعورا كاملا ، بانهم قد انتقلوا انتقالا الى عصر الرشيد ، او الى عصور الاندلس الزاهية ، وسمعت عضوا من وفد السودان يقول بالحرف : **يخيل الي انني اعيش في حلم جميل .**



الدكتور خليل سالم رئيس وفد الاردن

وسمعت احاديث كثيرة ايضا عن مدى دلالة مظاهر الحياة في المغرب على اصالته وعراقته في الحضارة، وسمعت الاعجاب بالمقدرة الفائقة التي استطاع بها الشعب المغربي ان يتطور في تفكيره ، وان ياخذ باساليب الحياة الجديدة ، مع المحافظة على كل مظاهر حضارته التقليدية القديمة .

بقي ان نقول كلمة عن الوفد المغربي لهذا المؤتمر ، وهو يتكون من السادة : عبد الكبير الفاسي ، مولاي احمد العلوي ، الحسين البكاري ، ادريس عمور ، الخمار ، عبد الهادي التازي ، محمد التازي ، عبد الكريم غلاب ، ابراهيم الكتاني ، الحسن السائح ، الهاشمي بناني ، عبد السلام بن عبد الجليل ، بومهدي ، عبد الكريم الفلوس ، احمد الاخضر .

والحقيقة ان الوفد المغربي لم يدخر مجهودا في القيام بالواجب المطلوب منه على احسن وجه ممكن ، وقد كان اعضاؤه اثناء العمل موزعين على اللجان للمشاركة في مناقشة التقارير او المشاريع المطروحة للدرس ، وفي وضع القرارات والتوصيات .

وقد قام الوفد المغربي بمجهود عظيم في تحضير موضوع (**التقدير المتبادل للقيم الثقافية بين الشرق والغرب**) وكان ذلك قبل حضور الوفود وابتداء اعمال المؤتمر ، وعندما ابتدا المؤتمر ، وتكونت اللجان ، وجدت اللجنة التي شكلت لدراسة هذا الموضوع نفسها امام مشروع كامل ، لا يحتاج الا الى القليل جدا من المناقشة والتعديل .

والواقع ان الذين حاولوا ان يقللوا من اهمية الدور الذي قام به الوفد المغربي في المؤتمر ،لم يتتبعوا اعماله عن كثب ، ولعلهم اكتفوا بحضور الجلسات العامة التي تعقد عادة لمناقشة اعمال اللجان ، كما تعقد احيانا اخرى لمجرد تبادل كلمات المجاملة والشكر والتنويه .



الاستاذ شفيق غربال ممثل الجامعة العربية

واخيرا فان الحديث عن مؤتمر فاس طويل لايكاد ينتهي ، فلنكتف منه بهذا المقدار ، على ان هنالك كلمة اخيرة نريد ان نقولها في هذا المقام ؛ اننا نشكو من ركود ثقافي ، وقد استطاع هذا المؤتمر ان ينتشلنا لمدة اسبوع على الاقل من هذا الركود . لقد عاشت مدينة فاس وعاش معها المغرب اسبوعا يصح ان يطلق عليه بحق (اسبوع العلم والثقافة) اسبوعا عشناه بعقولنا وبقلوبنا، ونسينا فيه الاحاديث المكررة المملة التي تشغل عادة الكثير من اوقات فراغنا ، ولست اشك في ان هذا المؤتمر قد حرك من همة الذين شاركوا فيه او حضروا جلساته او تتبعوا اعماله ، من رجال الثقافة والفكر في بلادنا ، وانه قد نقلهم الى ميدان كادوا ان ينسوه ، وكادوا ينسوا معه الواجب الملقى على عاتقهم ، واجب القيادة الفكرية ، والعمل المتواصل من اجل ان نخلق لنا ثقافة مغربية تستمد من الشرق والغرب ، ومن تاريخنا وامجادنا وحضارتنا ، ومن طبعنا ونوع تفكيرنا واسلوبنا العقلي في الحياة ، ومن حاجاتنا المادية والمعنوية معا .

واذا كان لنا رجاء نتقدم به الى حكومتنا بهذه المناسبة ، فهو ان تعمل على ابتكار الكثير من امثال هذه المناسبات ، لكي نستطيع ان نعرف ما عند الغير ، ونعرف الغير بما عندنا ، ولكي نستطيع ان نجمع رجال الفكر منا من كل المدن والجهات على صعيد واحد ، كما حصل في فاس في مدة المؤتمر ، فان ذلك قد يساعدهم على الخروج من العزلة والفردية التي فرضوها فرضا على نفوسهم ، وقد يشعر كل واحد منهم انه ليس وحده ، وان هناك من يسال عنه ، او يقرا له ، او يستغرب من صمته .

لقد تكتلت كل الطوائف عندنا بدون استثناء في منظمات او نقابات او جمعيات او هيئات ، ما عدا طائفة رجال الفكر ، كان ليس لهم وجود يعلنون عنه ، او مصالح مشتركة يدافعون عنها ، او واجبات مشتركة ايضا يتدارسون وسائل تنفيذها والقيام بها ، او مشاكل تشغل كل واحد منهم على حدة ، ويرجو ان تتاح له الفرصة للاجتماع باخوانه وزملائه ليتدارسها معهم .

لقد كان الاحساس بالحاجة الى تكتل من هذا النوع يتملكني اثناء مدة انعقاد هذا المؤتمر ، ولعل ذلك راجع الى انني كنت اعيش هذا (**التكتل**) فعلا ، فهل يتاح لنا ان نعيشه باستمرار ؟ .

ذلك سؤال نتوجه به الى رجال الفكر في بلادنا ، ونرجو الا يتاخر الجواب عنه .

رئيس التحرير



انعقد بمدينة فاس ، العاصمة العلمية والثقافية للملكة المغربية ، المؤتمر الاول للجان الوطنية العربية لليونسكو .

وقد كان ممثلا فى هذا المؤتمر كل من المغرب ، وتونس ، وليبيا ، ومصر ، والسودان ، وسوريا ، ولبنان ، والعراق ، والاردن ، كما شارك فيه وفد عن المملكة العربية السعودية بصفة ملاحظ ، نظرا لكون هذه الدولة العربية لم تعين بعد لجنتها الوطنية لليونسكو ، ولم يشارك فى المؤتمر ممثل عن اليمن .

وحضر بصفة ملاحظ ، وفد عن الجامعة العربية ، وممثلون للجان الوطنية لليونسكو فى اسبانيا ، وفرنسا ، واطاليا ، وتركيا ، وقاصد رسولي عن الفاتيكان ، كما شارك فى المؤتمر وفد من سكرتارية منظمة اليونسكو ، باعتباره مساهما فى اعداد المؤتمر ، ولقد انتخب المؤتمر مكتبه كما يلي :

الرئيس : معالي وزير التربية الوطنية بالمملكة المغربية السيد محمد الفاسي .

المقرر العام : رئيس الوفد المغربي الاستاذ عبد الكبير الفاسي .

الكاتب العام : كاتب اللجنة الوطنية المغربية الاستاذ احمد الاخضر .

وقد افتتح المؤتمر جلساته فى صباح يوم الاثنين 27 يناير 1958 وشرف حفلة الافتتاح بحضوره جلالة ملك المغرب محمد الخامس ، الذي تفضل بالقاء خطاب الافتتاح ، وعبر جميع رؤساء الوفود المشتركة فى المؤتمر على ابتهاجهم بالاشتراك فيه ، وامتنانهم بتفضل جلالة الملك برعاية هذا المؤتمر .

وقد اختار المؤتمر فى جلسته العامة اربع لجان لدراسة المواضيع الاتية :

اللجنة الاولى : برامج اليونسكو لسنتى 57 – 58 و 59 – 60 .

اللجنة الثانية : المشروع الكبير : التقدير المتبادل للقيم الثقافية بين الشرق والغرب .

اللجنة الثالثة : المشروع الكبير : المناطق الجرداء .

اللجنة الرابعة : تنسيق الاعمال بين اللجان الوطنية العربية لليونسكو .

كما تكونت لجنة خاصة من رؤساء الوفود لدراسة مواضيع عربية صرف .

وقبل كل شيء ، يسر المؤتمر ان ينوه بعبقرية جلالة ملك المغرب محمد الخامس الذي صرح فى خطاب افتتاح هذا المؤتمر بما يلي :

(كما نبتهج بكل تقارب يحصل بين اللجان الوطنية العربية ، ونتمنى ان يسفر عن تاليف رابطة لها ، حتى تستطيع ان تقدم لليونسكو اعانة فعالة مجدية ، وتوثق عرى الوحدة الثقافية بين الاقطار العربية ، وتعبىء الجهود لحل مشاكلها المتشابهة فى الميادين التعليمية والتربوية) .

ونظرا لهذا الخطاب الملكي التاريخي ، ونظرا لكونه من الضروري تدعيم اللجان الوطنية العربية تدعيما يمكنها من اداء مهمتها فى اطار بلادها ، وذلك بان توفر

لها حكوماتها — بصرف النظر عن ارتباط اللجنة بالجهاز الحكومي او استقلالها — الوسائل المالية ، والامكنة ؛ والمكاتب ، والموظفين ، بالقدر الكافي ، بحيث ينمو نشاط هذه اللجان نموا مطردا ، تتمكن معه من المشاركة الفعالة في اعمال اليونسكو وتنفيذ برامجها ومشاريعها ، وتحقيق اغراضها الانسانية النبيلة ، ويرغب كل لجنة عربية في ان تصدر نشرة دورية منظمة تسجل فيها نشاطها في هذا المضمار .

ونظرا لكون اللجان الوطنية العربية ينبغي ان تقوم بتبادل هذه النشرات والمذكرات والمطبوعات ومحاضر الجلسات ، تبادلا متصلا ، لتقف كل لجنة منها على مجهود اللجنة الاخرى فتستفيد منه وتفيد ، يرى المؤتمر ان الاتصال عن طريق تبادل الرسائل والنشرات غير كاف لتحقيق التعاون المنشود ، ولذلك يوصي بان ينشأ مركز دائم لتنسيق اللجان الوطنية العربية ، يكون نقطة اتصال فعال بينها فيما يتصل بمشاريع اليونسكو العامة التي تشترك فيها بلاد تربطها صلات ثقافية قديمة وحديثة كالتي تربط بين البلاد العربية .

وقد سبق أن رأى المؤتمر العام لليونسكو في خلال دورته الثامنة ، المنعقدة بمنتفيديو على اثر اقتراح قدمته الهند ، ان تاسيس مراكز التنسيق من هذا القبيل ، قد يهيء اداة مستحدثة لتسهيل سبيل التعاون بين اللجان الوطنية المعنية بالامر ، ومساعدتها على تنسيق اعمالها ، ولذلك صرح المؤتمر في دورته المذكورة للمدير العام ان تقدم اليونسكو عونا ماديا للمراكز التي تؤسس على هذا الوجه ، وان يزود تلك المراكز بالمشورة الفنية .

فحري باللجان الوطنية العربية ان تستفيد من هذا الاستعداد الطيب الذي اعلنه اليونسكو ، وهي لذلك توصي الحكومات العربية بالعمل على تحقيق انشاء مثل هذا المركز في اقرب وقت مستطاع، ويوصي المؤتمر بان يكون مقر المركز التنسيقي بمقر احدى اللجان الوطنية العربية ، كما يوصي بان يتم انشاء هذا المركز قبل انعقاد المؤتمر العام لليونسكو في شهر نونبر المقبل.

ولقد عقدت اللجان المختلفة عدة اجتماعات ، اسفرت عن القرارات والتوصيات والتوجيهات المرفقة بهذا التقرير العام وهي المعروضة على المؤتمر لاقرارها.

وفي النهاية يوصي المؤتمر بتقرير مبدا اقامة مؤتمر اللجان الوطنية العربية لليونسكو مرة في كل سنتين، قبل انعقاد المؤتمر العام ببضعة شهور (مثلا في شهر فبراير) ويكون مقر انعقاد مؤتمر اللجان الوطنية العربية ، بالتناوب بين جميع الدول العربية الاعضاء لليونسكو .

المقرر العام

عبد الكبير الفاسي



رئيس اللجنة : السنيور فارون (لبنان)

امين اللجنة : الاستاذ المهداوي (ليبيا

مقرر اللجنة : الاستاذخليل سالم (الاردن)

توصيات عامة :

1) يؤيد المؤتمر اتجاه المنظمة نحو التوسع في برامج المساعدة الفنية والمساهمة في نشاط الدول الاعضاء ، وبالنظر الى حاجة الدول العربية المتزايدة الى مثل هذه المساعدات لتلبية حاجيات التطور في ميادين التربية والعلم والثقافة في هذه البلاد ، فان المؤتمر يوصي باتخاذ الاجراءات والتدابير الكفيلة بزيادة مخصصات المساعدة الفنية والمساهمة في نشاط الدول العربية .

2) لاحظ المؤتمر بان المساعدات المالية التي تقدمها منظمة اليونسكو للمنظمات الدولية غير الحكومية تستنفد قسطا وافرا من ميزانيتها .

وبما ان عضوية هذه المنظمات ليست شاملة لجميع الدول حتى الآن ، يوصي المؤتمر بضرورة عمل الاتحادات الدولية بجميع الطرق الخاصة المناسبة على اطلاع الدول العربية على نشاط هذه المنظمات ، بقصد ضم الهيآت المحلية المختصة العربية الى عضويتها .

ويوصي المؤتمر بضرورة عمل هذه الاتحادات الدولية على ان تنفع باغراضها وخدماتها ومعونتها الدول البعيدة عن مراكز هذه ، وبخاصة الدول العربية .

التربيــة :

3) يؤيد المؤتمر مشروع القرار الخاص بدراسة شؤون التعليم الثانوي والمهني في المناطق الافريقية ويرجو ملاحظة ما يلي :

ا ـ ضرورة المحافظة على الثقافات المحلية والحيلولة دون طغيان ثقافة وافدة على ثقافة اصيلة .

ب ـ توثيق الصلات الثقافية القوية بين دول العالم العربي سواء اكانت واقعة في الاقليم الافريقي ام في غيره .

ج ـ استمرار المنظمة في اختيار الخبراء لهذا المشروع على اساس دولي واسع النطاق لضمان موضوعية الدراسة وخاصة في البلدان غير المستقلة .

د ـ وفي مراحل تنفيذ المقترحات التي ستسفر عنها الدراسة يجب الاهتمام باعداد المدرس الافريقي والبدء بالعمل في المناطق الاكثر حاجة للمساعدة في التعليم الثانوي العام والمهني .

4) لاحظ المؤتمر ان مشروع البرنامج لسنة 1959 ـ 1960 يد خفض عدد الخبراء الذين يعملون في برنامج تعليم ابناء اللاجئين الفلسطينيين ، ولما كان من الضروري التوسع في هذا التعليم بحكم ازدياد عدد ابناء اللاجئين وتحسين نوع التعليم في هذا البرنامج . ولما كان هذا التوسع بحاجة الى المزيد من الخبرة الفنية ، يوصي المؤتمر بان تبقى مساهمة اليونسكو في برنامج تعليم ابناء اللاجئين بالقدر الذي كانت عليه في العام الماضي اذا لم يكن بالامكان زيادتها .

5) يؤيد المؤتمر سياسة اليونسكو في الاهتمام بمشاريع التربية الاساسية . وبالنظر الى اهمية هذه المشاريع في النهوض بالريف العربي ؛ وبالنظر الى انضمام دول جديدة عربية الى المنظمة ، فان المؤتمر يوصي بما يلي :

ا ـ اتاحة الفرص امام الدول العربية التي انضمت حديثا الى منظمة اليونسكو، للاستفادة من خدمات المركز الدولي للتربية الاساسية في العالم العربي، مع الاحتفاظ بمستوى الخدمات التي كان المركز يقدمها للدول العربية من قبل.

ب ـ زيادة المساعدات التي تقدمها اليونسكو لمراكز التربية الاساسية المحلية التي انشأتها الدول العربية او ستؤسسها .

ج ـ العمل على التوسع في الخدمات التي يقدمها المركز الدولي للتربية الاساسية في العالم العربي

لمشاريع التربية الاساسية والمراكز المحلية فى الدول الاعضاء ، وزيادة الاتصال والتعاون وتبادل نتائج التجارب والادوات السمعية والبصرية بين المركز الدولي والمراكز المحلية .

6) يؤيد المؤتمر الجهود المبذولة فى انتاج كتب القراءة للاميين ، ولئلا يعود الذين تعلموا القراءة حديثا الى اميتهم .

يوصي المؤتمر فى التوسع فى انتاج كتب المتابعة ومجلاتها فى المركز الدولي للتربية الاساسية وفى المراكز المحلية ، ويوصي بان تقدم اليونسكو المزيد من المساعدات لهذا التوسع وتحسين الانتاج .

7) يؤيد المؤتمر اهتمام المنظمة لتعليم البنات ، ليتحقق تكافؤ الفرص التعليمية بين البنين والبنات .

8) لما كان المدرس هو العماد الاول فى نجاح عملية التربية ، ولما كان العالم العربي بمسيس الحاجة الى عدد اوفر من المدرسين ، فان المؤتمر يوصي بان تزداد فى البرنامج العادي مخصصات تدريب المدرسين لتتمكن المنظمة من مساعدة الدول العربية فى هذا الميدان الحيوي .

9) يؤيد المؤتمر اهتمام منظمة اليونسكو بالتعليم المهني ولما كان العالم العربي يشكو من طغيان التعليم الثانوي النظري ، ولما كان التعليم المهني عاملا فعالا فى التطور الاقتصادي، يوصي المؤتمر بتعاون منظمة التربية والعلم والثقافة مع منظمة العمل الدولي ومنظمة التغذية والزراعة الدولية فى تلبية حاجات التوسع فى ميدان التعليم المهني فى العالم العربي وذلك عن طريق :

ا ــ زيادة عدد الخبراء .

ب ــ زيادة ما يقدم من اجهزة ومعدات لمشاغل التعليم المهني .

ج ــ زيادة عدد المنح الدراسية لطلاب هذا التعليم .

د ــ زيادة المساعدة فى اعداد المعلمين اللازمين لهذا النوع من التعليم .

العلــوم الطبيعيــة :

10) لما كان تدريس العلوم فى المدارس والمعاهد لا يتم الا بانشاء المختبرات واجراء التجارب ، ولما كانت الاجهزة العلمية باهضة الاثمان ، ولما كانت الدول العربية بامس الحاجة الى هذه الاجهزة ، فان المؤتمر يوصي بما يلي :

ا ــ المعاونة فى تاسيس مركز لانتاج الاجهزة والمعدات العلمية اللازمة للمدارس الابتدائية والثانوية ، على ان تستخدم المواد الاولية المحلية ما امكن ، ليكون الانتاج ارخص ما يكون .

ب ــ زيادة مقادير الاجهزة الفنية التي تزود بها مختبرات الكليات والمدارس فى الدول العربية .

11) لما كان تقريب المفاهيم العلمية الى الاذهان امرا حيويا فى فهم اثر العلم فى الحضارة الحديثة وتقدم العلوم فى مختلف الاتجاهات ، يوصي المؤتمر بما يلـــي :

ا ــ ان تعلم منظمة اليونسكو اللجان الوطنية بامكانية عرض المعارض العلمية فى الدول الاعضاء ، فى المواعد المناسبة ، بحيث تعرض جميع المعارض العلمية المنتجة فى جميع الدول العربية .

ب ــ مطالبة اليونسكو بتشجيع ترجمة الكتب العلمية المبسطة .

ج ــ مطالبة اليونسكو بالمساعدة فى ترجمة مجلة IMPACT او اكبر عدد ممكن من فصولها الى اللغة العربية .

12) يؤيد المؤتمر مركز التعاون العلمي فى القاهرة ويوصي بما يلـــي :

ا ــ تحديد مهمات هذا المركز ، بشكل تستطيع معه الدول العربية الاعضاء التعرف الى طرق الاستفادة من خدماته .

ب ــ اغناء مكتبة المركز العلمية بالمراجع والمصادر والمجلات الحديثة فى كل باب من ابواب العلم ، على ان يصدر المركز نشرة اعلام بمصادر العلم الحديثة ، ليستطيع العلماء والمشتغلون بالابحاث العلمية فى العالم العربي الاستفادة من هذه المراجع الحديثة .

العلــوم الاجتماعيــة :

13) يوصي المؤتمر بتشجيع الدراسات التي تعالج المشاكل الاجتماعية الناجمة عن التصنيع ، على ان تشمل هذه الدراسات العالم العربي ، وبتبادل المعلومات وعلماء الاجتماع بين مناطق العالم .

14) لما كان العالم العربي يضع الخطط لتعميم التعليم الابتدائي ، ولما كانت الاحصاءات التربوية اساسا لهذه الخطط ، فان المؤتمر يوصي : بان تتخذ اليونسكو التدابير العاجلة لمعاونة مركز الاحصاءات الدولي فى بيروت ، بحيث يتمكن هذا المركز من اعطاء منح دراسية للدول العربية ، ليتخصص المبعوثون فى الاحصاءات التربوية ، ويتمكن ايضا من توحيد هذه الاحصاءات فى الدول العربية .

15) اخذ المؤتمر علما بالدورة التي يفكر فى عقدها فى المركز الدولي للتربية الاساسية فى العالم العربي ، ويبحث فيها (دور المرأة فى النهوض بالمجتمعات الريفية) ، ويوصي المؤتمر بان يكون فى البرنامج العادي لليونسكو ، ما يمكن المنظمة من تقديم

المساعدة فى تنفيذ التوصيات التي ستنبثق عنها الدورة ، وفى تبادل المعلومات حول نشاط المراة الاجتماعي والسياسي فى العالم العربي .

النشــاط الثقافـــي :

16) يوصي المؤتمر اللجان الوطنية العربية بدعــوة دولها للاشتراك فى المؤتمر الذي سيعقد فى باريس لبحث دور الاذاعة فى نشر الموسيقى .

17) لما كانت المنظمة الموسيقية العالمية ، ستعقــد مهرجانا موسيقيا بمناسبة تدشين الدار الجديدة للمنظمة ، ولما كانت هذه فرصة مناسبة لتعريف العالم بالموسيقى العربية ، فان المؤتمر يوصي بان تعقد الدول العربية مؤتمرا خاصا بالموسيقيين العرب ، ليتدارسوا وضع خطة موحدة لاشتــراك فى المهرجان بصورة تمكن العالم من تقدير الموسيقى العربية .

18) بالنظر الى اهمية المكتبات العامة فى نشر الثقافة وبالنظر الى ان العالم العربي بدا يؤسس المكتبات على نطاق واسع ، يوصي المؤتمر بعقد حلقة بحث المختصين فى شؤون المكتبات العامة فى العالـــم العربي ، خلال عامي 1959 ــ 1960 وذلك لتبادل الخبرات والمعلومات بين هؤلاء المختصين ودرس امكانية تاسيس مركز اقليمي لتدريب امنــاء المكتبات .

19) بالنظر الى اهمية تعليم اللغات الحية فى تفاعـل الثقافات والتفاهم العالمي ، يوصي المؤتمر بتقديم المساعدات المادية لمعلمي اللغات الحية فى العالـم العربي القيام برحلات ثقافية الى بلدان هــذه اللغات الاصلية .

افــادة الجمـاهيـــر :

20) بالنظر لاهمية الادوات السمعية والبصريــة فى افادة الجماهير ، يوصي المؤتمر بتاسيس مركز فى العالم العربي لدرس وسائل استخدام هــذه الادوات فى تعليم الاحداث والشبان ، وتوزيع هذه الوسائل التي تعدها المنظمة على الاقطار العربية، وفى المرحلة الاخيرة انتاج هذه الوسائل بشكـل يتناسب مع حاجات الدول العربية .

21) بالنظر الى اهمية المنشورات والمطبوعات فى اللغة العربية لتعرف العالم العربي على جهود المنظمة التربوية والثقافية والعلمية ، والحصول على نسخ من الدراسات التي تقوم بها المنظمة باللغة العربية، يوصي المؤتمر :

ا ــ بتنفيذ قرارات مؤتمر نيودلهي فى شــان المكتب العربي لترجمة المطبوعات وتقوية هذا المكتب ليقوم بواجبه على اوسع نطاق .

ب ــ بتعزيز اتجاه مجلة (اراء) فى قســم الصحافة العربية ، نحو التعاقد مع كتــاب الدول العربية ، على تحرير مقالات فى خصائص الثقافة العربية ، ونقل هذه المقــالات الى المجلات التي تصدر باللغات الحية الاخرى .

22) العناية بايفاد مبعوثين من العالم العربي على اوسع نطاق ممكن للتخصص فى شؤون الصحافة والاذاعة

تبــادل الاشخـــاص :

23) يوصي المؤتمر بزيادة عدد البعثات من الــدول العربية وان تعطى الاولوية فى تبادل الاشخاص ، للاخصائيين فى العلوم الطبيعية والاجتماعيــة ، الذين يقومون بتدريس هذه العلوم وتطبيقها فى المشروعات العملية ، ولخريجي الجامعــات المتخصصين فى هذه العلوم .

24) يوصي المؤتمر بان تسعى اليونسكو لتخفيض اجور السفر للطلاب والاشخاص الموفدين لاغراض علمية ثقافية .

الادارة العـــامـــة :

25) لما كان عدد الدول العربية الاعضاء فى منظمــة اليونسكو قد زاد ، واصبحت نسبة هذه الدول الى مجموع الدول الاعضاء اعلى ، فان المؤتمــر يوصي بان يكون للدول العربية ثلاثة مقاعد فى المجلس التنفيذي للمنظمة .

26) يوصي المؤتمر ، بمراعاة قرارات المؤتمرات العامة السابقة حول مبدا التوزيع الجغرافي والثقافي للوظائف فى الامانة العامة ، على ان تعطى الدول العربية نصيبها العادل من هذه المناصب بالاضافة الى مراعاة اهمية المناصب ودرجاتها ، وان يبدا فى ذلك بالدول الاعضاء السودان وتونس والمغرب

المقرر : خليل سالم

(الاردن)

توصيات لجنة التقدير المتبادل للقيم الثقافية بين الشرق والغرب

توصيات خاصة بالحكومات العربية :

1) تسهيل السبل للغربيين للدراسة بالمعاهد العربية العلمية والثقافية والفنية ، حيث ان ذلك يساهم في اخذ صورة صادقة من شأنها ان تساعد على فكرة التقارب .

2) تسهيل مهمة الباحثين الغربيين للوقوف على مصادر الثقافة العربية في دور الكتب العامة والخاصة ودر الآثار والفنون الجميلة .

3) تشجيع التعريف بمختلف مظاهر الحياة الاجتماعية للبلاد العربية مثل الاعياد والافراح والملابس وفنون الرقص والموسيقى الشعبية ، لان كل ذلك يعبر بتدقيق عن البيئات العربية .

4) تعريف العرب بانفسهم بشتى وسائل النشر بالدراسات والاذاعة ، والنشرات المصورة ، حتى يعرفهم الغرب عن طريق مباشرة ، فقد دلت التجربة على ان الدراسة الذاتية اقدر على الافصاح والتعريف ، لان العربي يستطيع ان يعرف قومه وبلاده وان يسبر غور الروح التي تسير حياة مواطنيه ، بل هو اقدر على النقد السليم النزيه ومعرفة مواطن النقص ، وخاصة اذا تولى هذا هذا التعريف علماء لهم من اساليب العلم والنزاهة ولهم من قدرة الاداء بلغات اجنبية ، ما يجعل الغرب يستفيد من جهودهم ويتعرف على القيم الشرقية عن طريق انتاجهم .

5) تشجيع تعلم اللغات الغربية ، وخاصة اللغات التي انفسح صدرها لدراسات حولت مجرى الفكر الانساني، بما اضافت اليه من معارف وتوجيهات صالحة لخير الانسانية ، وبذلك يستطيع المثقفون في الشرق ان يوسعوا مجال تفكيرهم ويلتقوا مع الغربيين في طريق سيرهم نحو ايجاد مثل انسانية عليا مصدرها الفكر المثالي المتجرد .

6) العمل على نشر اللغة العربية بين الغربيين ، وخاصة منهم الذين يقطنون مناطق شرقية، وذلك باحداث مدارس ليلية ، تؤهل الغربي لمعرفة العربية والاستفادة منها نطقا وكتابة وقراءة .

7) عقد مؤتمرات تمثل فيها البلدان العربية والغربية لدراسة الاحوال الثقافية والاجتماعية اوضع اسس لتعاون افضل .

8) تشجيع تبادل الطلبة بين الشرق والغرب .

9) تشكيل لجان فرعية في نطاق اللجان الوطنية العربية يعهد اليها وضع برامج ومشروعات تتناسب مع امكانياتها لتحقيق مشروع تبادل تقدير القيم الثقافية بين الشرق والغرب .

10) توصية اللجان الوطنية العربية بتحقيق تعاون وثيق فيما يختص بمشروع الشرق والغرب .

11) توصية اللجان الوطنية العربية بان تتقدم لحكوماتها باعطاء تعليمات للعمل على استصدار قرار من المؤتمر العام لليونسكو باستنكار ان تفرض امة ثقافتها على امة اخرى فرضا .

12) توصي اللجنة بان تتشاور اللجان الوطنية للدول العربية ، للاتفاق فيما يختص بمشروع برنامج اليونسكو ، في مشروع الشرق والغرب ، وفيما يختص بتوصيات هذا المؤتمر لتحديد الموضوعات التي يجب ان تعطى الاولوية .

توصيات خاصة باليونسكو :

13) تبادل الاساتذة والمحاضرين بين الغرب والشرق، وتنسيق جهود الدول العربية في هذا السبيل .

14) العمل على ان تصبح اللغة العربية لغة عمل بالمنظمة ، وفقا للرغبة التي اعلن عنها السيد وزير التربية الوطنية المغربية في الدورة التاسعة بالهند، فان في ذلك مساهمة عملية من منظمة اليونسكو لفكرة التقارب بين الشرق والغرب .

15) الاكثار من الاشرطة القصيرة التي تهدف الى اعطاء صورة صادقة عن مختلف مظاهر الحياة وتسهيل تبادلها بين الشرق والغرب والعناية بتقديمها للجمهور الذي يعوزه الكثير من تفهم الحقائق .

16) ان تعمل اليونسكو على تنظيم معارض فنية ، تعنى فيها باختيار اصدق المعبرات عن القيم الثقافية لكل شعب من الشعوب .. والعمل الى جانب هذا على تنظيم معارض للكتب في الشرق والغرب ، حتى يستفيد الجمهور من العبقرية التي يمتاز بها هذا الجانب او ذلك .

17) توجيه الترجمة كوسيلة للتعارف ، توجيها يعني بابراز عيون الكتب التي ساهمت في تدعيم الحضارة في الشرق والغرب ، وتسند في الوقت ذاته الى ذوي الكفاءة والتجرد مع الاستفادة من جهود العرب في هذا السبيل .

18) العمل على ان تشجع اليونسكو الدراسات الاجتماعية للبلاد الشرقية وتزود الباحثين المختصين ، بكل ما يمكن ان تدعو حاجتهم اليه ، مع الاعتماد على الشرقيين في كل ما يرجع الى التعبير عن محيطهم .

19) العمل على ان تدعو اليونسكو لصالح القضاء على الفكرة القديمة التي تتمثل في الاستعمار والاستغلال ، واحلال قيم جديدة محلها تقوم على اساس الحرية والتعاون والتكامل بين الشرق والغرب ، لتحقيق فكرة التقدير لقيم كل منهما وبذلك يتحقق ما ترجوه اليونسكو من تعارف الحضارات وتقاربها واتجاهها لخير البشرية جمعاء .

20) وتوصي هذه اللجنة بان يعبر المؤتمر عن اسفه لعدم تمكين بلاد عربية ما تزال في طريق كفاحها في سبيل استقلالها ، من الاشتراك في المؤتمر ، وعن امله في تحقيق الاهداف التي تعمل من اجلها هيئة اليونسكو ، فيسود الاخاء والسلام في سائر اطراف المعمور ، وتكتسب البشرية كيفما كان لونها ، المكانة الجديرة بها .

تحضير الوفد المغربي



اجتمعت اللجنة الخاصة في الساعة العاشرة والنصف مساء يوم الاربعاء 29 يناير 1958 بحضور السادة ممثلي وفود المغرب ، وتونس ، وليبيا ، ومصر ، والسودان ، وسوريا ، والاردن ، ولبنان ، والعراق ، والمملكة العربية السعودية ، والجامعة العربية .

واختارت السيد عبد الكبير الفاسي رئيسا ، والسيد الدكتور احمد فكري مقررا ، ونظرت في الموضوعين التاليين :

اولا : **موضوع تيسير الطباعة العربية :** وعرض السيد الاخضر مشروعه الخاص بالجهاز الجديد للطباعة العربية ، الذي تبنته الحكومة المغربية، وشرح تفاصيله، سواء ما تعلق منها بتيسير الطباعة او بتيسير المراسلات البرقية ، واوضح ميزات الآلة الكاتبة المبتكرة على هذه الطريقة الجديدة .

وقد اقتنع الاعضاء بالاهمية العظيمة التي لهذا المشروع بالنسبة لحل مشاكل الطباعة وتيسير قراءة اللغة العربية ، وقرروا ان يوصوا المؤتمر بان يتخذ القرار التالي :

يرحب المؤتمر بمشروع الحكومة المغربية لتيسير الطباعة الذي يحتفظ بالرسم المالوف للحروف العربية، ويتفق من ناحية الجمال مع ذوق القارىء العربي ، ويوصي اللجان الوطنية في الدول العربية بتشجيع هذا المشروع ، وتيسير وسائل تنفيذه في بلادها .

ثانيا : **موضوع الترجمة :**

يوصي المؤتمر اللجان الوطنية بتعزيز التعاون مع قسم الترجمة العربية بمنظمة اليونسكو ، وتقديم المقترحات الكفيلة بتدعيم نشاطه والافادة من اعماله .

المقرر
الدكتور احمد فكري

تقرير وتوصيات

لجنة تنسيق اعمال اللجان الوطنية لليونسكو

تالفت لجنة التنسيق من السادة :

الاستاذ العابد مزالي (تونس)
الدكتور عبد العزيز الاهواني (مصر)
الاستاذ كميل ابو صوان (لبنان)
الاستاذ حسن السائح (المغرب)
الاستاذ حسين الغويل (تونس)
الاستاذ محمد فتحي (مصر)
الاستاذ عبد المجيد حسن (العراق)
الاستاذ عبد الكريم الفلوس (المغرب)
الاستاذ منير برشان (ليبيا)

وعقدت اللجنة ثلاثة اجتماعات فى يومي الثلاثاء 28 يناير والاربعاء 29 يناير فباشرت فى اجتماعها الاول انتخاب مكتب من الاساتذة :

الاستاذ العابد مزالي (تونس) رئيسا .
الاستاذ عبد المجيد حسن (العراق) مقررا .
الدكتور عبد العزيز الاهواني (مصر) كاتبا .
ثم تناقشت اللجنة فى الغاية المتوخاة من تاليفها ، وهي :

1) تنسيق عمل اللجان الوطنية العربية فيما بينها .

2) تنسيق اعمال اللجان مع اليونسكو .
وانتهت اللجنة الى ما يلي :

اولا : انه من الضروري تدعيم اللجان القومية العربية تدعيما يمكنها من اداء مهمتها فى اطار بلادها ، وذلك بان توفر لها حكوماتها ـ بصرف النظر عن ارتباط اللجنة بالجهاز الحكومي او استقلالها . الوسائل المالية والامكنة ، والمكاتب ، والموظفين ، بالقدر الكافي ، بحيث ينمو نشاط هذه اللجان نموا مطردا ، تتمكن معه من المشاركة الفعالة فى اعمال اليونسكو وتحقيق برامجها ومشاريعها الانسانية النبيلة ، ويرغب من كل لجنة عربية ، ان تنشر دورية منظمة تسجل فيها نشاطها فى هذا المضمار .

ثانيا : ترى اللجنة ان الاتصال عن طريق تبادل الرسائل والنشرات غير كاف لتحقيق التعاون المنشود ، ولذلك يوصي بان ينشا مركز تعاوني للجان العربية يكون نقطة اتصال فعال بين اللجان العربية ، فيما يتصل بمشاريع اليونسكو العامة التي تشترك فيها بلاد تربطها صلات ثقافية قديمة وحديثة مثل التي تربط بين البلاد العربية .

وقد سبق ان راى المؤتمر العام لليونسكو فى خلال دورته الثامنة المنعقدة بمونتيفيديو على اثر اقتراح قدمته الهند ، ان تاسيس مراكز من هذا المثيل قديهيء اداة مستحدثة لتسهيل سبيل تعاون بين اللجان الوطنية المعنية بالامر ، ومساعدتها على تنسيق اعمالها، ولذلك صرح المؤتمر فى دورته المذكورة للمدير العام ان تقدم اليونسكو عونا ماديا للمراكز التي تؤسس على هذا الوجه ، وان تزود تلك المراكز بالمشورة الفنية .

فحري باللجان الوطنية العربية ، ان تستفيد من هذا الاستعداد الطيب الذي اعلنه اليونسكو ، وهي لذلك توصي الحكومات العربية بالعمل على تحقيق انشاء مثل هذا المركز فى اقرب وقت مستطاع .

ويسر اللجنة ان تنوه بانه قد ورد فى خطاب صاحب الجلالة ملك المغرب محمد الخامس ، عند افتتاح هذا المؤتمر ، ما يلي :

(... كما نبتهج بكل تقارب يحصل بين اللجان الوطنية العربية ، ونتمنى ان يسفر عن تاليف رابطة لها)

وترى اللجنة ان يكون المغرب مقرا لهذا المركز التعاوني .

وانتهت اللجنة فى ميدان التعليم والثقافة الى التوصيات الآتية :

1) العناية بعلم الكتب (البيليوغرافيا) بحيث تصدر نشرة سنوية جامعة عن كل ما يطبع من كتب عربية او ابحاث كتبها العرب بلغة اجنبية .

2) تنظيم مسالة ترجمة الكتب من اللغات الاجنبية الى اللغة العربية تنظيما تيلافى معه تكرار المجهودات ، وتتحقق به حركة ترجمة واسعة النطاق لاستيفاء حاجات البلاد العربية فى هذه الناحية .

المقرر : عبد المجيد حسن
(العراق)

تقرير لجنة المناطق الجرداء

بعد مناقشة التقرير والمقترحات المقدمة من الهيئات واعضاء المؤتمر ، قررت اللجنة الموافقة على التوصيات الآتية :

اولا : يتوجه المؤتمر بالشكر الى منظمة اليونسكو على ما تقوم به من جهود نحو المهتمين بالمشروع الكبير الخاص بابحاث المناطق الجرداء .

ثانيا : نظرا لاهمية استثمار المناطق الجرداء بالنسبة الى الدولة العربية وتحديدا للاهداف التي يرجى الوصول اليها ، ورسما للسياسة العامة التي تتبع لتحقيقها اصدر المؤتمر الوثيقة الآتية :

(يخترق الدول العربية من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي ، حزام صحراوي ضخم يشغل الجزء الاكبر من مساحات هذه الدول ، وبالنسبة الى الزيادات المتتالية في عدد السكان في هذه المنطقة ، فان مشكلة رفع مستوى المعيشة ، لتحتاج الى مزيد من الاهتمام والعناية بدراسة مشكلات المناطق الجرداء وشبه الجرداء فيها .

ولا شك ان هناك في كل من بلاد هذه المنطقة ، معلومات كثيرة ، وعلماء متخصصين وخبراء في مشكلة الاراضي الجرداء ، ولكن جهودهم موزعة ، وتعاونهم محدود ، واتصالهم في اغلب الاحوال غير يسير .

وان جمع القوى الفكرية والعلمية وتوجيهها الوجهة السليمة ، والاستعانة بها حيث تتوفر الظروف المناسبة ، لما يعين على التغلب على الكثير من الصعاب في محاولة استغلال هذه المناطق الجرداء الشاسعة .

ويتطلب تحقيق هذا ، جمع المعلومات المتعلقة بهذه المناطق ، واستكمال البحوث اللازمة لوضع البرامج التنفيذية ، وذلك بعقد المؤتمرات والحلقات الدراسية الخاصة بمشاطرة وتبادل الابحاث والنشرات كما ان في تشجيع الباحثين والمهتمين بهذه الدراسات ، وتوثيق الصلة بينهم بتنظيم علاقة دائمة بينهم ، مع ايصال نتائج البحوث العلمية الى مجال التطبيق والاستفادة ، ما يعين على الوصول الى الاهداف المرجوة) .

ثالثا : لما كان تنفيذ الوثيقة الواردة (ثانيا) يتطلب تحديد او ايجاد هيئة في كل دولة تعمل على تحقيق ما تشير به هذه الوثيقة .

ولما كان بحث مشكلات المناطق الجرداء من المسؤوليات الرئيسية لمنطقة اليونسكو ، فان اللجان الوطنية في كل دولة ، عليها ان تضطلع بحمل نصيبها في هذه المسؤوليات ، مما يستدعي تشكيل لجنة خاصة لتقوم بالعمل على تنفيذ باقي هذه الوثيقة وتنظم طريقة

رابعا : انه بالنسبة للنقص الواضح في عدد الفنيين المتخصصين في الابحاث والاعمال الخاصة بالمناطق الجرداء ، فان المؤتمر ليشير الى الحكومات باهمية استبقاء هؤلاء الاخصائيين ، في العمل في هذا المجال ، ويوصي بان تتكفل الحكومات بالحيلولة دون اي عوامل ، قد تبعدهم عن مجال تخصصهم ، وفقا لتعهدات الحكومات لليونسكو في هذا الصدد ، بالنسبة لمن يحصلون على منح دراسية من هذه المنظمة .

خامسا : بما ان اللجنة الاستشارية لمشروع ابحاث الاراضي الجرداء ، قد اوصت بوضع قاموس للمصطلحات العلمية في نطاق المشروع ، فان المؤتمر يوصي بان تكون اللغة العربية من لغات ذلك القاموس ، وتوطئة لذلك ، فان المؤتمر يوصي اللجان الوطنية لليونسكو في البلاد العربية ، بان تهتم من الآن بجمع المصطلحات العلمية ، وتحديد معانيها في هذا الميدان ، لغرض توحيدها من قبل لجنة خاصة .

سادسا : ا — يعلن المؤتمر موافقته على البرنامج الخاص لمشروع ابحاث المناطق الجرداء في مشروع ميزانية 59 — 60 وعلى التعديلات التي ادخلتها اللجنة الاستشارية ...

ب — يوصي المؤتمر بزيادة المخصصات المالية للمشروع ، حتى يتمكن من مضاعفة نشاطه الحالي .

ج — يوصي المؤتمر بان تشمل اعانات اليونسكو تحت هذا المشروع ، مراكز اخرى غير التي تمتد اليها الاعانة حاليا في المنطقة المحدودة من المغرب الى الهند ، مثل (عوينت تركوز) التابعة لمعهد الدراسات العلمية بالرباط ، بوصفه مركزا للابحاث المتعلقة بالاراضي الجرداء .

فهرس العدد الثامن

اقرأ في العدد المقبل :

الشيخ محمد عبده وموقفه من الشبه والمتشابه

نص المحاضرة القيمة التي القاها بفاس الزعيم الاستاذ :

عــلال الـفــاســــي

بدعوة من جمعية العلماء بفاس

بحث علمي ممتع ، ومناقشات شيقة لكل الذين كتبوا عن محمد عبده ، من شرقيين وغربيين ، وتصحيح لكثير من الاخطاء في فهم فلسفة محمد عبده وآرائه في الدين والاجتماع والاصلاح .

تنفرد بنشره مجلة دعوة الحق

متعهد المجلة المسؤول عن توزيعها بالدار البيضاء: **السيد احمد السلمي** . ــ **مكتبة ابن خلدون** ــ زنقة مولاي عبد الرحمان رقم 22 . ص . ب 4010

فصل الشتاء في الاطلس المتوسط :
منظر طبيعي خلاب لاحدى الشعاب الواقعة بين فاس ومكناس وميدلت ، عبر غابات الارز ، التي تكسو جبال الاطلس المتوسط ، والتي تغمرها الثلوج طيلة فصل الشتاء .

مطبعة فضالة ــ فضالة